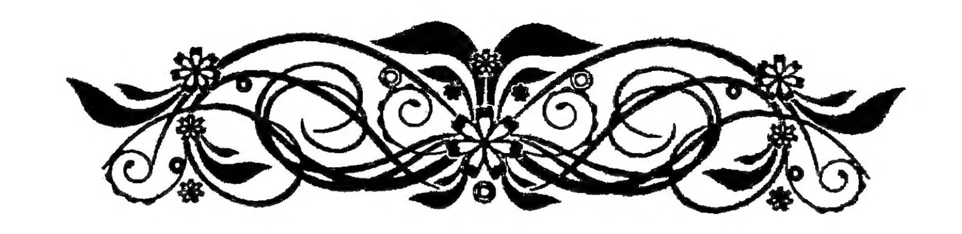
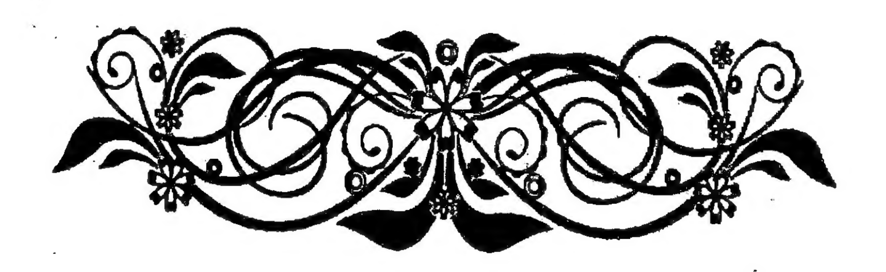


بحث بعنوان:
اليهود المتخفون وأثرهم على النصرانية والإسلام

إعداد الدكتور

د/ أبو بكر عبد المقصود محمد كامل

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة



لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ثم أما بعد؛

فهذا بحث بعنوان: "اليهود المتخفون وأثرهم على النصرانية والإسلام" يتناول التعريف باليهود المتخفين وأثرهم في الديانة النصرانية والإسلام، فقد دخل بعض اليهود النصرانية والإسلام لا عن اقتناع وإنما لتحريف الدين الذي دخلوا فيه، فعلى سبيل المثال: بولس اليهودي الذي ادعى أن المسيح ظهر له وهو في طريقه إلى دمشق كانت هذه الواقعة سببًا في دخوله النصرانية كما يزعم هو، وله في العهد الجديد أربعة عشر رسالة من مجموع سبعة وعشرين سفرًا، وقد أفسد دين عيسى عليه السلام بالتحريف والتبديل وإدخال عقائد باطلة في معتقدات النصارى، كما أدخل الفلسفات الوثنية واليونانية.

وكما غيَّر وبدَّل في العقيدة غيَّر وبدّل في الشريعةفحرّم الختان وكان مباحًا، وأباح أكل لحم الخنزير وشُرب الخمر وكانا محرّمين، وكانت الدعوة النصرانية قاصرة على بني إسرائيل فجعلها بولس عالمية، وبهذا أفسد بولس الديانة النصرانية، وقد

دخل النصرانية غير مقتنع بها كما سنبين ذلك بالأدلة في بحثنا إن شاء الله تعالى، كما سأتناول الحديث تأثير اليهود المتخفين على الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية حديثا واعتلاء بعض حاخامات اليهود المتخفين كرسي البابوية في الفاتيكان.

ومثل بولس اليهودي وتأثيره في النصرانية: كان عبد الله بن سبأ اليهودي في الإسلام الذي تظاهر بالإسلام وأبطن اليهودية وذلك في عهد عمر بن الخطاب، وكان السبب الرئيسي في نشأة فرقة الشيعة ومعتقداتها الباطلة وما جرّته هذه المعتقدات من ويلات وآثار سيئة على بلاد المسلمين مع أسباب أخرى، كما سيتناول البحث أثر اليهود المتخفين في دس الاسرائيليات في كتب التفسير والتراث الإسلامي، ووضع الأحاديث على النبيﷺ، وأثرهم كذلك في الزندقة، وخروج بعض الفرق عن الإسلام لفساد معتقداتها، ونشرهم كذلك الفلسفات المادية: الماركسية والداروينية وسائر المذاهب الإلحادية.

اليهود المتخفون وأثرهم على النصرانية والإسلام

يتكون هذا البحث من تمهيد وفصلين؛ أما التمهيد:

فيشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف باليهود المتخفين.

المبحث الثاني: التعريف بالنصرانية.

المبحث الثالث: التعريف بالإسلام.

الفصل الأول: اليهود المتخفون وأثرهم على النصرانية.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دور بولس اليهودي في تحريف دين عيسى عليه السلام

المبحث الثاني: أثر اليهود المتخفين على الكنيسة الكاثوليكية.

المبحث الثالث: أثر اليهود المتخفين على الكنيسة البروتستانتية.

الفصل الثاني: اليهود المتخفون وأثرهم على الإسلام.

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: اليهود وخياناتهم في عصر النبوة.

المبحث الثاني: اليهود المتخفون في عصر الخلفاء الراشدين.

المبحث الثالث: أثر اليهود المتخفين على التراث الإسلامي(الإسرائيليات).

المبحث الرابع : أثر اليهود المتخفين في الزندقة وخروج الفرق عن الإسلام ونشر الفلسفات المادية والمذاهب الإلحادية.

المبحث الخامس: يهود الدونمة (المتخفين)ودورهم في إلغاء الخلافة الإسلامية.

التمهيد

المبحث الأول : المقصود باليهود المتخفين.

المبحث الثاني : التعريف بالنصرانية.

المبحث الثالث : التعريف بالإسلام.

المبحث الأول: اليهود المتخفون:

هم الذين دخلوا في النصرانية أو الإسلام ظاهرًا مع تمسكهم الشديد بديانتهم اليهودية باطناً لغرض الزعزعة والتشكيك والتحريف لدين عيسى عليه السلام وكذلكالإسلام؛ بل وهدمهما إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

ومن هؤلاء: بولس اليهودي الذي أفسد دين عيسى عليه السلام، وعبد الله بن سبأ ودوره في مقتل عمر بن الخطاب وتأسيس فرقة الشيعة، ودوره أيضا في إشعال الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وكذلك دوريهود الدونمة بتركيا والذين كان لهم دور بارز في إسقاط الخلافة الإسلامية.

المبحث الثاني: التعريف بالنصرانية:

كثيرًا ما يتعرض الباحثون أثناء حديثهم عن الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام إلى مصطلح " المسيحية" أو " النصرانية" فقد يستعمل باحث هذا، وقد يستعمل ذاك.

والحق أننا حينما نطالع آيات القرآن نجد أن القرآن لم يتعرض لكلمة المسيحية أو النصرانية، وإنما ورد لفظ المسيح، ولفظ نصراني، ولفظ "نصارى"، فلفظ "المسيح" مثلا ورد في أكثر من موضع منهاقوله تعالى:{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَىابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَاللَّهِوَمَا قَتَلُوهُوَمَا صَلَبُوهُولَكِن شُبِّهَلَهُمْ }(سورة النساء:١٥٧).

أما لفظ نصراني فلم يرد في القرآن إلا مرة واحدة:قال تعالى:{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا ولا نَصْرَانِيًا ولَكِن كَانَ حَنِيفا مُسْلِما ومَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ} (سورة آل عمران:٦٧)، ولفظ النصارى ورد في القرآن في أربعة عشر موضعا منها [١]:

- قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والنَّصَارَى والصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ}(سورة البقرة:٦٢).

وفى كتاب الملل والنحل: "النصارى أمة عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلاميقصد من آمن حقًا برسالة عيسى وأنه عبد الله ورسوله [٢]، وفى المعجم الوجيز: "والنصراني من تعبد بدين النصرانية" [٣]

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي مادة م.س.ح صـــ ٧٠٤، ط/دار الحديث ٢٠٠٠.

(٢)الملل والنحل للشهرستاني لمحمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني صـــ ٢٣٤ط/ مكتبة الإنجلو المصرية ط/١٩٨٩م.

(٣)المعجم الوجيز صـــ٦١٩ ط/ مجمع اللغة العربية.

يذكر صاحب كتاب الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة: " لذلك أرجح تسمية النصارى نسبة إلى الناصرة وليسالأنصار، وهذه التسمية جاءت إما بعد رفع المسيح عندما ميزوا أنفسهم بأنهم الأتباع أو الحواريون، وإما عند الاضطهادات ودخول بولس إلى النصرانية فأطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، ثم انحرفت عقائدهم شيئا فشيئا حتى ذمّهم القرآن في كثير من آياته، ولكن وجدت هذه اللفظة بهذا المعنى في أوائل القرن الثاني الميلادي عنداضطهاد الرومان وتعذيبهم للنصارى"(١)

المبحث الثالث: التعريف بالإسلام:

الإسلام هو الاستسلام لأمر الله ونهيه بلا اعتراض، وهو الإذعان والخضوع والتسليم والانقياد وترك التمرّد والإباء والعناد، أما معناه الاصطلاحي، فهو الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ، والذي يؤمن المسلمون بأنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده والشريعة التي ختم الله بها الرسالات السماوية، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}(المائدة:٣)

وفي الحديث عن أبي هريرة أن النبيمحمدا بن عبدالله ﷺ عرّف الإسلام بقوله: «أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج بيت الله»، وأركانه خمسة كما في الحديث:" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ »

---

(١) الأديان والفرقوالمذاهب المعاصرة عبد القادر شيبة أحمد صـ٣٠ ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٨٧هـ.

(رواهُ الْبُخَارِيُّ: كتاب بدء الوحي حديث٨، ورواه مُسْلِمٌ: باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس حديث رقم:٧).

ويعد أساس الإسلام: الإيمان بإله واحد وهو الله سبحانه وتعالى، وهو خالد، حي لا يموت، ولا يغفل ولا ينام، عادل لا يظلم، لا شريك له ولا ند، ولا والد له ولا ولد، رحمن رحيم، يغفر الذنوب ويقبل التوبة ولا يفرق بين البشر إلا بأعمالهم الصالحة، وهو خالق الكون ومطلع على كل ما فيه ومتحكم به ومالك متصرف حكيم؛ وهو الله سبحانه ليس كمثله شيء، أي أنه مغاير تمامًا لكل مخلوقاته وبعيد عن كل تخيلات البشر، والمسلمون يرفضون عقيدة الثالوث المسيحي بوجود الله في ثلاثة أقانيم، فضلاً عن رفضهم ألوهية المسيح الذي هو بشر رسول في عقيدة الإسلام، ويستدلون على ذلك بسورة من القرآن الكريم هي سورة الإخلاص:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌاللَّهُ الصَّمَدُلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْوَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}(سورة الإخلاص:١-٤).

الفصل الأول

اليهود المتخفون وأثرهم في النصرانية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دور بولس اليهودي في تحريف دين عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: أثر اليهود المتخفين على الكنيسة الكاثوليكية.

المبحث الثالث: أثر اليهود المتخفين على الكنيسة البروتستانتية.

المبحث الأول : التعريف ببولس ودوره في تحريف دين عيسى عليه السلام

مقدمة

إن عملية التحريف للإنجيل التي استغرقت زهاء عشرة قرون – بل نستطيع أن نقول إنها لم تتوقف حتى اليوم– بدأت مبكرة حين كان الحواريون لا يزالون على قيد الحياة، كما أنها ابتدعت بموضوع ليس بالهين، وهو القول بأن للمسيح طبيعة إلهية، مع أن عيسى عليه السلام لم تصدر عنه أي دعوى تفيد بأنه من عنصر إلهي، أو من عنصر أعلى من العنصر الإنساني الذي يشترك فيه جميع البشر.

ولم يكن الاضطهاد وحده سبباً في ضياع أصول كتب المسيحيين وتحريف دياناتهم بل ساهم في ذلك أيضاً اعتناق بعض اليهود للنصرانية مما كان له أعظم الأثر في تحريف تلك الكتب، وتتفق المصادر التاريخية على أن اليد الطولى في التحريف كانت لمبشر من أتباع الحواريين، تسمّيه النصرانية المحرفة:"بولس الرسول"، وهو الذي أثار موضوع ألوهية المسيح لأول مرة، مدعيًا أنه "ابن الله".– تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا، وكانت هذه الدعوى الباطلة هي البذرة الأولى للتثليث.

فمن هو بولس؟بولس :الشهير بـ(بولس القديس) وهذا اسمه الروماني أما اسمه العبراني الأصلي فهو (شاؤل)، ولد بعد مولد المسيح بقرابة عشر سنين، وختن في اليوم الثامن على طريقة اليهود، وكان مولده سنة أربعة ميلادية في طرطوس بتركيا التي كانت تنتشر فيها في

ذلك الوقت الثقافة اليونانية ومدارسها الفلسفية. وكان أبوه يهودياً متعصباً على مذهب الفريسيين وكان من أتباع الدولة الروماني. تربى على يد حاخام يهودي اسمه عمالائيل، وهكذا نشأ بولس نشأة يهودية مشوبة بثقافة يونانية في الوقت الذي كان فيه مواطناً رومانياً. فشب يضطهد المسيحيين الأوائل اضطهاداً شديداً، ويتعقبهم ويلاحقهم ويقتلهم، وكان بولس يضطهد ويأسر ويقتل النصارى ويسلمهم إلى الرومان لإبادتهم، لم يلتق بالمسيح ولم يكن من تلاميذه، وهو كما يبدو من سيرته أنه شخصية تآمرية ذات عبقرية عقائدية، ثم تحول فجأة ليصبح الشخصية المسيحية الأولى، والقطب الكنسي الأعظم، ومنذ ظهوره إلى الآن لم يحظ أحد في تاريخ الكنيسة بمثل ما حظي به بولس من التقديس والإجلال، ادعى أن المسيح ظهر له وهو في طريقه إلى دمشق، وقال: أنا يسوع الناصري لماذا تضطهدني؛ مع أن اتباع المسيح الذين رأوه وتتلمذوا علىيديه وكانوا أكثر من بولس إيمانا لم يروا المسيح عندما ظهر لبولس ولم يسمعوا صوت المسيح عندما كلم بولس، له في العهد الجديد أربعة عشر رسالة من مجموع سبع وعشرين سفرًا.

كان بولس ذكيا بارع الذكاء ذو شخصية مؤثرة وجذابة ولديه حماس عجيب، صبورا شجاعا، أدخل الفلسفة في تعاليم المسيح فأفسدها، وغيّر فيها وبدّل وأعلن أن الإيمان بالمسيحأفضل من التمسك بشريعة موسى.

خدع النصارى بقوله:" لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح"(الرسالة إلى أهل غلاطية١١/١٥)

كانت النصرانية في عهد المسيح يهودية، وفي عهد بولس كانت نصف يونانية وفي عصر المذهب الكاثوليكي نصف رومانية وفي عصر البروتستانتية عاد إليها عنصر اليهودية[1].

دور بولس في تحريف دين عيسى عليه السلام:

أولاً: في جانب العقيدة:أضفى بولس على نفسه هالة من القداسة، يقول بولس عن نفسه:"[1]بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (رسالة بولس إلى أهل غلاطية١/٣)، وادعى زورا وبهتانا أن ما يقوله هو من عند الله-وما هو من عند الله- فيقول: وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. "[12]لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رسالة بولس إلى أهل غلاطية١١/١٥)،يقول المؤرخ ويلز-وهو من المعتدلين- في كتابه معالم تاريخ الإنسانية في فصل بعنوان: مبادئ أضيفت إلى تعاليم يسوع: وظهر للوقت معلم آخر عظيم يعده كثير من النقاد العصريين المؤسس الحقيقي للمسيحية،هو شاؤلالطرسوسي،أو بولس، والراجح أنه كان يهودي المولد،ولا مراء في أنه تعلم على أساتذة من اليهود، بيد أنه كان متبحرًا في لاهوتيات الإسكندرية.

وبولس يعتبر من أهم كتاب الإنجيل حيث بلغ عدد الرسائل التي كتبها بولس وحده أربع عشرة رسالة من بين السبعة وعشرين سفرًا في العهد الجديد، واعتبر النصارى كلام ورسائل بولس وحي من عند الله حسب

---

(١) الخديعة الكبرى د. روبرت تسلر صـــ٢٤٥.

زعمه وكذبه، قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}[البقرة:٨٠]، وقال سبحانه: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[آل عمران:٧٩].

وقد وصف بولس الحواريين الذين تتلمذوا على يد المسيح بالجاسوسية؛ لأنه يعلم أنهم سيعارضون دعوته وعقيدته الباطلة وتحريفه للإنجيل فيقول: "٣إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُعَلِّمُ تَعْلِيمًا آخَرَ، وَلاَ يُوافِقُ كَلِمَاتِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الصَّحِيحَةَ، وَالتَّعْلِيمَ الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى، ٤فَقَدْ تَصَلَّفَ، وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئًا، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ وَمُمَاحَكَاتِ الْكَلاَمِ، الَّتِي مِنْهَا يَحْصُلُ الْحَسَدُ وَالْخِصَامُ وَالافْتِرَاءُ وَالظُّنُونُ الرَّدِيَّةُ. (رسالة بولس إلى أهل تيماثاوس٦/٣-٤)، وسرعان ما غيّر بولس وبدّل تلك العقائد والشرائع بغيرها التي اقتبسها من اليونانية أو من الفلسفات الأخرى اليونانية أو الرومانية[1].

وقد دخل بولس النصرانية ولا زالت يهوديته تلح عليه في اتهامه الله تعالى- كعادة اليهود من ذلك:

١-وصف الله تعالى بصفات لا تليق به سبحانه وتعالى فيقول: أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ.

(١) الخديعة الكبرى روبرت شلر صـــ٨٥ ط/دار عالم الكتب القاهرة ١٩٧٠.

[6]حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟ [7]فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟ ولأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ!وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!(رسالة بولس إلى أهل رومية٣/٤-٧)وهكذا يصف بولس الله عز وجل بصفات لا تليق بجلاله من الظلم والجهل-سبحانهوتعالى عما يقولون علوا كبيراً.

٢- أول من دعا إلى ألوهية المسيح وبنوته لله- تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرا- فقد كان يبدأ أغلب رسائله بهذه العبارة: "نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح"كورنثوس١/٣،ويقول:"بولس رسول لا من الناس ولا بالإنسان بل بيسوع المسيح والله والأب ومن ربنا يسوع المسيح"غلاطية١/٤، وأفسس١/٣، وفليبي١/٢، وكولوسي١/٢-٣، وفي رسالته إلى بني جلدته من العبرانيين١/١-٣ يقول: "[1]اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، [2]كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، [3]الَّذِي هُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ"، وفي رسالته إلى بطرس١/٣:" مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح" هذه النصوص وغيرها الكثير تأصيل وترسيخ لعقيدة ألوهية المسيح وبنوته لله تعالى التي ابتدعها بولس وأكد عليها مرارا وتكرارا.

٣- ابتدع بولس عقيدة الفداء أيضا فيقول:" [24]بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ. [25]الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا"(رومية٤/٢٤-٢٥)،

" كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلَكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا"(رومية٦/١١)، وعلماء اللاهوت النصراني يفسرون ذلك بأن الإنسان يرى أن خطيئته قد دفع ثمنها، وأن المسيح اشتراها بدمه، وذلك لكي ينال الغفران حسب زعمهم واعتقادهم.

يقول يوليشر- بروفسور اللاهوت-:" إن الشعب البسيط لا يفهم تحريفات بولس في التحايل ولا المتاهات التي تدخلنا في أفكاره، فلم يعتبر عيسى نفسه مطلقا أحد صور العبيد ولم يتكلم البتة عن قوة تأثير موته(أي موته فداء)ولم يشغله غير فكرة وجود أرواح طاهرة قبل موته(١).

بهذه الطريقة، وبغض النظر عن الدوافع الخفية،هدم بولس عقيدة التوحيد، وأوقع أتباع المسيح فيما كان قد حذرهم منه، واكتسبت تعاليم بولس الصفة الشرعية المطلقة بقيام أحد أتباعه بكتابة الإنجيل الرابع المنسوب إلى يوحنا الحواري.

على أنه من الإنصاف أن نذكر أن القرون الثلاثة الأولى التي تسميها الكنيسة عصر الهرطقة (المقصود بها عند الكنيسة: تمسك أصحاب العقيدة الصحيحة بعقيدتهم والدعوة إليها والدفاع عنها) شهدت صراعًا محتدمًا بين أتباع بولس وأثناسيوس القائلين بالتثليث، وبين منكري التثليث وعلى رأسهم آريوس، ولم يكتب النصر النهائي للثالوثيين إلا في مجمع نيقية، مع أنهم كانوا أقلية فيه.

---

(١) بولس وعيسى ليوليشر صـــ٥٢ إصدار ١٩٠٧م.



ويرى المؤرخون أن بولس هو الذي ابتدع هذه الطامة الكفرية ونادى بفكرة الناسوت واللاهوت، وهي فكرة فلسفية من فلسفة اليونان التي نشأ فيها بولس في ذلك الزمان أثراً في انتحالها؛ فادعى بأن للمسيح شقاً إلهياً وشقاً آخر إنسانياً.

يقول "يوحنا ليمان": " إن تعاليم بولس عن الفداء بل وديانته نفسها ليست إلا نسخة متطابقة من الأديان الوثنية التي سبقت المسيحية وتمثل تعاليمه هذه قلب رسالته"[1].

ويقول شارل جنيبر رئيس قسم الأديان بجامعة باريس: " لقد تجاهل بولس فكرة عيسى الناصري ولم يتجه إلا إلى عيسى المصلوب فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود، رجلاً سماويًّا احتفظ الله به إلى جانبه أمدا طويلا حتى نزل إلى الأرض لينشئ فيها حقا لبشرية جديدة يكون هو دمها[2].

ويقول ابن القيم في إغاثة اللهفان: "إن النصارى بعد المسيح، تأثروا بالفلسفة وركبوا ديناً بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام، وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسدة إلى عبادة الصور التي لا ظل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق، ونقلوهم

---

(١) المسيحية ليست دينا جديدًا. يوحنا ليمان صـ١٤٥.

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها. شارل جنيبر صـ١٠٥.

من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل إلى القول باتحاد الأب والابن والروح القدس. أهـ[1]

ثانيا: في جانب الشريعة:الشريعة هنا معناها الناموس بالآرامية والتي يقول عنها المسيح عليه السلام: ١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. ٢٠فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.(متى٥/١٧-٢٠)

فالرسالة التي دعا إليها نبي الله عيسى عليه السلام هي نفسها شريعة موسى عليه السلام مع ما جاء به من تحليل بعض الأشياء التي حرمها الله عز وجل على بني إسرائيل لتعنتهم وكفرهم قال الله عز وجل على لسان عيسى عليه السلام:{وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ....} [آل عمران:٥١].

وكان من شريعة موسى عليه السلام الختان وقد ورثه أنبياء بني إسرائيل وطبقوه فاختتن داود وسليمان وزكريا ويحيى عليهم السلام وطبقت هذه الشريعة الإبراهيمية على عيسى في طفولته فاختتن وهو صغير، والإنجيل الذي هو العهد الجديد يذكر في صفحاته: "٢١وَلَمَّا تَمَّتْ

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (ج ٢ / ص ٢٧٠) ط/ دار المعرفة بيروت.

ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.[٢٢] وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ"(لوقا٢/١٢-٢٢)

ولكن بولس بدّل هذه الشعيرة (الختان)وحرَّمها، ومن عجب أن النصارى قد تركوا تعاليم وناموس عيسى عليه السلام واتبعوا ما ابتدعه وحرفه بولس، وهذا ما قاله بولس عن الختان: "[٢٥] فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! [٢٦] إِذًا إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ، أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا؟ [٢٧] وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ [٢٨] لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، [٢٩] بَلِ الْيَهُودِيُّ عفِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ(رومية٢/٢٥-٢٩)، وهكذا غيَّر بولس وبدّل شريعة الختان التي جاء بها عيسى عليه السلام، وادّعى أن الختان هو ختان الروح لا ختان الجسد.

يقول القس إبراهيم إبراهيم: كان الختان له أهمية كبيرة إذ كان يميِّز أولاد إبراهيم عليه السلام أصحاب العهد من الأمم وكان قاصرا على الذكور؛ لأن ختان الرجل صحي وكان وضع الختان يشغل أذهان اليهود بصورة قوية حتى إنهم يدعون "أهل الختان"، وعندما قبلوا الإيمان بالسيد المسيح رأى بعضهم ضرورة اختتان الأمم قبل دخولها في العضوية المسيحية الأمر الذي لأجله أفرد بولس كثيرا من الإصحاحات في رسائله مؤكدا أنه في المسيح يسوع لا حاجة لختان الجسد بل ختان الروح، وأن

الختان يتحقق من خلال المعمودية بخلع الإنسان القديم والتمتع بالإنسان الجديد الذي على صورته[1].

وبولس في جميع رسائله تقريباً يركز على التقليل من قيمة العمل بشريعة موسى التي هي من شريعة عيسى عليهما السلام؛ كالختان، كما يبيح أكل ما ذبح على الأوثان، ويبيح شرب الخمر، كما سيأتي أمثلة من ذلك عند الكلام على رسائله.وذلك لأنه يرى أن (دعاة العمل بأحكام الشريعة لعنوا جميعاً)، ويقول: "١٣اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»(غلاطية٣/١٣).

وبولس يزعم أن الإيمان بالمسيح يغنيهم عن العمل بأحكام الشريعة، وأن الشريعة لا تبرّ أحداً عند الله لأن البار بالإيمان يحيا: "١٦إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا. (غلاطية:٢/١٦-١٧)، وجاء أيضا: ١٠لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». ١١وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ؛ لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا».١٢وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ،بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». ١٣اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».(غلاطية:٢/١٠-١٣)

---

(١) الأعياد السيدية إبراهيم إبراهيم صـ١١٢.

وتراه إذا ذكر العمل بالشريعة يذكره على سبيل التعجيز والتنفير كقوله في الرسالة نفسها: [1]فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ. [2]هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا(غلاطية:٥/١-٢).

وهكذا حرّف بولس ورقّع الديانة المسيحية ولفّق فيها الشيء الكثير، لدرجة أن عدداً من الباحثين – كما ذكر مايكل هارت صاحب كتاب المائة الأوائل – يرون أن مؤسس الديانة المسيحية بشكلها وتركيبتها الحالية هو بولس وليس المسيح!.

المبحث الثاني: أثر اليهود المتخفين على الكنيسة الكاثوليكية

مقدمة

كان بعض اليهود يتحولون من ديانتهم إلى النصرانية لأسباب عديدة؛أخطرها وأهمها لديهم هو تخريب وتحريف دين عيسى عليه السلام من الداخل وإخراجه عن مساره الصحيح وطريقه المستقيم الذي رسمه وحدده السيد المسيح عليه السلام بوحي من الله تعالى، وكذلك أرادوا أن يفعلوا في الدين الإسلامي، ومن هنا يأتي دور اليهود الذين دخلوا الديانات الأخرى لغرض الخداع والتحريف والإفساد وإشعال الفتن، مستمدين تلك الأفعال من تعاليم التلمود ومن قبله التوراة المحرفة التي ذكرت-زورا وبهتانا-خداع يعقوب لأخيه عيسو، وقد استشهدوا بذلك لخداع غير اليهود:[1]وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاق وَكَلَّتْ عَيْنَاه عَنِ النَّظَرِ، أَنَّه دَعَا عِيسوَ ابْنَه الأَكْبَرَ وَقَالَ لَه: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَه: «هأَنَذَا»، [22]فَتَقَدَّمَ يَعْقوب إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّه وَقَالَ: «الصَّوْت صَوْت يَعْقوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسو».(سفر التكوين٢٧/١،٢٢).

واليهود أهل كذب وخداع ومكر وخيانة يصفهم العهد القديم: شِفَاهكمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ، وَلِسَانكمْ يَلْهَج بِالشَّرِّ. [4]لَيْسَ مَنْ يَدْعو بِالْعَدْلِ، وَلَيْسَ مَنْ يحَاكِم بِالْحَقِّ. يَتَّكِلونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَتَكَلَّمونَ بِالْكَذِبِ. قَدْ حَبِلوا بِتَعَبٍ، وَوَلَدوا إِثْمًا. [5]فَقَسوا بَيْضَ أَفْعَى، وَنَسَجوا خيوطَ الْعَنْكَبوتِ. الآكِل مِنْ بَيْضِهِمْ يَموت، وَالَّتِي تكْسَر تخْرِج أَفْعَى. [6]خيوطهمْ لاَ تَصِير ثَوْبًا، وَلاَ يَكْتَسونَ بِأَعْمَالِهِمْ. أَعْمَالهمْ أَعْمَال إِثْمٍ، وَفَعْل الظّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ. [7]أَرْجلهمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتسْرِع إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارهمْ أَفْكَار إِثْمٍ. فِي

طرقِهِم اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ. [8]طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سبلاً مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا.(سفر إشعياء٥٩/٣-٨)

ويصفهم العهد الجديد: يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟،أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ:«يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً»،[39]فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ:«جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً(متى١٢/٢٤، ٣٩)

بتلك الأوصاف السابقة استطاع اليهود أن يصلوا إلى كرسي البابوية ويعيثوا فسادًا وتخريبًا في الديانة النصرانية، وذلك يرجع إلى العداء المتأصل والمتغلغل في نفوس وكيان اليهود من أتباع الديانة النصرانية، وقد بادل النصارى عداء اليهود بعداء أشد منه إبّان القرون الوسطى، قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}(البقرة:١١٣)

وفكرة وجود بابا يهودي لا تبدو غريبة بالنسبة لأولئك اليهود الذين هم على اتصال تام بتطور الكنيسة، أفلم يكن القديس بطرس مؤسس البابوية يهوديا؟!، وبدأ اليهود يتسللون إلى الكنيسة في روما لتقويض سلطانها سواء عبر رجال الكهنوت اليهود الذين وصلوا إلى أعلى المراتب الكنسية أو عبر أعمالهم كمستشارين ماليين لكثير من البابوات أو عبر قربهم من البلاط البابوي كأطباء أو خزّان لمكتبات البابوات، وكانت للبابوية الهيمنة الكاملة والسيادة المطلقة على حياة

النصارى في أوربا في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، كما كانت تحتكر صكوك الغفران مما جعل لرجال الكنيسة الكلمة العليا على ملوك وحكام أوربا(١).

وهذا هو أسلوب اليهود عبر التاريخ -بعدما كتب الله عليهم الشتات والتفرق بين شعوب ودول الأرض-فحرصوا على التقرب من صانعي القرار في الدول التي يقيمون فيها، ومن أشهر الأسر اليهودية التي تحولت إلى النصرانية وكان لها أثر كبير وواضح في المجالات السياسية والدينية والاقتصادية على الكنيسة الأوربية في القرن الحادي عشر هي أسرة بيرليوني، حيث كانت من الأسر الثرية للغاية في ذلك الوقت، وخرج منها يوحنا جراتياناالبيرلوني ولقبه البابوي الكنسي: "جريجريوس السادس" الذي اعتلى الكرسي البابوي عام ١٠١٢م ووصف بالبابا المزيف؛ لأنه اشترى البابوية بألف رطل من الذهب، أما جريجوريوس السابع واسمه: هيلد براند(١٠٧٣-١٠٨٥م) وأصله ألماني، انضم إلى طائفة الرهبان البندكتيين وكان راعيا خاصا لجريجوريوس السادس، ولما اعتلى جريجوريوس السابع كرسي البابوية أصدر بعض القرارات التي أثارت احتجاج كثير من الأساقفة في البلاد الأوربية منها:

-قرار بتحريم بيع المناصب الكهنوتية.

-قرار بمنع زواج رجال الدين النصراني من القساوسة والرهبان؛ مما دعا أحد الكرادلة الرومان أن يتهمه بالفسق والسحر والقسوة، كما تجرأ

(١) بابوات من الحي اليهودي صـ٦٤، ٦٥.

جريجوريوس السابع على ملك ألمانيا وجفاه حتى انتصر عليه في النهاية؛ لأن العاطفة الدينية وسلطان الكنيسة ومساعدات اليهود المالية جعلت نفوذ البابا أقوى وأوسع من نفوذ الملك هنري الرابع ملك ألمانيا، وبهذا الدعم المادي من اليهود لبابوات الكنيسة الكاثوليكية صدرت قرارات من أخطر القرارات على مدار التاريخ هي قرارات الحروب الصليبية وتمويل اليهود لها[١].

أثر اليهود الخفي للسيطرة على الكنيسة الكاثوليكية منذ العصور الوسطى وحتى عصرنا الحاضر:

يعتبر جريجوري السابع(هيلد براند)هو مؤسس الحملات الصليبية على العالم الإسلامي وإن لم يكن هو المنفذ لها، وذلك لأنه استطاع بسط نفوذه وفرض سيطرته على جميع ملوك وحكام أوربا، ووضع الخطوط العريضة للحملات الصليبية لتلميذه النجيب البابا أوربان الثاني الذي خطب خطبة حماسية طويلة بها إشارات وإيماءات لبعض الاعتقادات اليهودية منها:"يا شعب الفرنجة شعب الله المحبوب المختار، لقد جاءت من تخوم فلسطين ومن مدينة القسطنطينية أنباء محزنة تعلن أن جنسًا لعينًا أبعد ما يكون عن الله قد طغى وبغى في تلك البلاد وخربها بما نشره فيها من أعمال السلب والحرائق وساقوا الأسرى إلى بلادهم وقتلوهم وهدموا المذابح والكنائس ودنّسوها برجسهم.....الخ

---

(١) موسوعة البابوات الكاثوليك عزت أندراوس صـ١١٢.

وباستقراء تلك الخطبة نجدها قد ساقت الأسباب والمبررات والدوافع التي دعت البابا إلى الاعلان عن تلك الحملة الصليبية الهوجاء على الشرق الإسلامي والتي تتلخص في الآتي:

١- دافع سياسي: متمثل في وقف الزحف الإسلامي على الأراضي الأوربية.

٢- دافع اقتصادي: الخروج من أرض الفقر والمجاعات والأمراض والنظام الاقطاعي إلى بلاد الشرق الإسلامي المليئة بالخيرات والعيش الرغيد.

٣- دافع ديني:تمثل في تحرير الأماكن المقدسة عند النصارى في فلسطين من أيدي المسلمين-كما زعم البابا.

٤- دافع اجتماعي: في الخروج من أرض الأوبئة والتخلف والإقطاع والاستعباد إلى الشرق الإسلامي المتحضر.

ويتضح من بعض عبارات البابا أوربان الثاني عقيدته اليهودية المتأصلة فيه، ودعوته الصهيونية إلى العودة إلى أورشليم القدس وتملكها، من تلك العبارات:"يا شعب الفرنجة شعب الله المحبوب المختار فوق كل شعوب الأرض، اتخذوا طريقكم إلى أورشليم والضريح المقدس وانتزعوا هذه الأرض من ذلك الجنس الخبيث وتملكوها أنتم فهي أرض لا نظير لها تستغيث بكم هبوا لإنقاذها.."[١]

(١) قصة الحضارة ول ديورانت ١٥/١٠٦.

التسلسل التاريخي لدور اليهود الخفي في السيطرة على الكنيسة الكاثوليكية

كان رجال الدين النصراني من البابوات في الكنيسة الكاثوليكية أكثر تسامحًا في العالم الغربي مع اليهود في العصور الوسطى وحتى الآن، وذلك يرجع إلى تغلغل اليهود داخل البلاط الكنسي في روما؛ أما الشعوب الغربية فكانت تكن العداء لليهود لثرائهم الفاحش وتعاملهم الربوي القاسي، ومع أن الربا محرم في الإنجيل إلا أن البابا جريجوريوس السابع قنّنه في الكنيسة بحجة أن هذا من كسب الإنسان نظير القرض وظل التعامل بالربا ساريا في الكنيسة الكاثوليكية حتى عام ١٩١٧م، وهذا هو التسلسل التاريخي لليهود مع الكنيسة:

١- منع جريجوريوس الأول (١٠٣٤م) إكراه اليهود على اعتناق الدين النصراني رغم تحمسه الشديد لنشره، وحافظ على أموالهم وحق المواطنة الرومانية لهم في البلاد الخاضعة لحكمه، وأوصى أسقف نابولي بعدم التضييق على اليهود في أداء صلواتهم وسمح لهم بإقامة أعيادهم وأيامهم المقدسة والاحتفال بها بحرية كاملة.

٢- عندما زار البابا إنجينوس الثالث باريس عام١١٣٥م وسار في موكب حافل إلى الكنيسة الكبرى التي تقع في الحي اليهودي بباريس، بعث إليه اليهود بوفد يحمل التوراة وملف الشريعة هدية فباركهم وعادوافرحين.

٣- كان البابا إسكندر الثالث(١١٥٩-١١٨١م)[١] على وئام مع اليهود واستخدم واحدًا منهم في إدارة شئونه المالية.

٤- أعفى جريجوريوس التاسع(منشيء محكمة التفتيش)اليهود من إجراءاتها أو اختصاصها إلا إذا حاولوا تهديد النصارى أو ارتدوا إلى اليهودية بعد أن تنصروا إلى جانب تحليل الربا.

٥- نفى البابا أنوسنت الرابع١٢٤٧م قصة ذبح اليهود لأطفال النصارى مع ثبوت هذه القصة(القرابين البشرية) في المصادر النصرانية.

٦- أكد البابا جريجوريوس العاشر١٢٧٢م ما قرره سلفه أنوسنت الرابع من التنديد بقصة قتل أطفال النصارى ونفيها، كما منع شهادة النصراني على اليهودي إلا إذا عززها بشهادة يهودي آخر.

٧- دعا البابا يوحنا الثالث والعشرين(١٩٦٢-١٩٦٥) لعقد المجمع المسكوني الثاني تحت عنوان: العلاقة بين الكنيسة وغير النصارى حيث تمكن أحد الكرادلة الألمان من وضع فصل خاص باليهود على جدول الأعمال يطالب بإعفاءهم من مسئولية صلب المسيح.

(١) دعا اسكندر سنة ١١٧٩ إلى عقد المجمع المسكوني الحادي عشر وعدّل قانون الانتخاب البابوي. تاريخ البابوات"، نقله إلى العربية شحادة ميلاد أبي خليل صـــ ٢٤٥، منشورات صوت المحبة ١٩٨٨.

٨- أصدر بابا الفاتيكان بولس السادس عام١٩٦٥م قرارا بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام، وهذا أكبر حدث وأهمه في تاريخ العلاقة بين اليهود وبابوات الفاتيكان.

٩- أعلن الكاردينال لورانس شيهان١٩٦٩م رئيس أساقفة نيويورك وثيقة أقرها الفاتيكان تنص على أن على الكاثوليك الاعتراف بالمعنى الديني لدولة إسرائيل.

١٠- في عام ١٩٨٥م صدرت وثيقة من الفاتيكان تخص اليهود مزجت بين اليهود كأتباع ديانة وإسرائيل ككيان معتبرة أن اليهود تميزوا بأمرين: بعبادة الله(يهوه)، وحب أرض الأجداد.

١١- تم التوقيع بين اليهود والفاتيكان في١٥/٦/١٩٩٤م على إقامة علاقات دبلوماسية تضمنت التعاون المشترك في مكافحة عداء للسامية والعنصرية والتعصب الديني، وتعهد الفاتيكان بالبعد عن جميع النزاعات بين الفلسطينيين واليهود في فلسطين.

١٢- في١٦/١٢/١٩٩٤م قرر الفاتيكان إحياء ذكرى ما سمي بمحرقة اليهود في حاضرة الفاتيكان بحضور البابا يوحنا بولس الثاني وكبير حاخامي روما ووفد من الناجين من المعسكرات النازية.

١٣- في عام ١٩٩٧م قام الفاتيكان بتوقيع اتفاق مع اليهود يمنح وضعا قانونيا للكنيسة الكاثوليكية في القدس.

١٤- زار البابا يوحنا بولس الثاني ولأول مرة في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية معبدا يهوديًا في روما عام ١٩٨٦م.

١٥- في أغسطس٢٠٠٥م زار بابا الفاتيكانبندكت السادس عشر الألماني الجنسية معبدا يهوديا بمدينة كولونيا بألمانيا معقل النازية، في اليوم الذي كان اليهود فيه يحيون ذكرى مقتل يهود كولونيا إبان الحكم النازي، وقد أطلق الإعلام الألماني حينئذ على بندكت لقب البابا الثاني لليهود، كما زار بندكت السادس عشر الولايات المتحدة الأمريكية في أبريل عام٢٠٠٨م زار خلالها كنيس يهودي في نيويورك الأمر الذي جعل باتريسا ماغواير مديرة جامعة ترينيتي الكاثوليكية بواشنطن أن تقول: قدّم الباب احترامه للدين اليهودي.

١٦- في الوقت الذي كان الشعب الفلسطيني يحيي ذكرى نكبة١٩٤٨م عام٢٠٠٨م بمرور ستين سنة على احتلال اليهود أرض فلسطين، خرج بندكت السادس عشر ليعلن عن أمنياته الصادقة بمناسبة الذكرى الستين لإقامة دولة إسرائيل شاكرا الرب لامتلاك اليهود أرض أجدادهم(١).

بهذا السرد التاريخي الذي أوردته عن دور اليهود الخفي في جعل باباوات روما والفاتيكان ألعوبة في أيديهم يحركونهم كيف شاءوا يتحقق لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الكنيسة الكاثوليكية قد تفككت واضمحل تأثيرها وسط أتباعها، وذلك بعد أن استطاع اليهود التغلغل داخل الكنيسة التي تعتبر نفسها أكبر الكنائس النصرانية في

---

(١) قصة الحضارة ول ديورانت ١٥/١٠٨-١١١، صحيفة الفاينا نشيال تايمز الصادرة في١٨/٣/٢٠٠٠ تقرير زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى إسرائيل، والتوراة العدو اللدود للسامية يوسف رشاد صـــ١٥١.

العالم وتلقب بأم الكنائس، وهكذا لعب اليهود المتخفون الدور الرئيسي والأساسي بكل دقة وخفاء لتحويل عداء النصارى لهم إلى محبة، وهذا ما فعلوه بالكنيسة الكاثوليكية.

المبحث الثالث: أثر اليهود المتخفين على الكنيسة البروتستانتية

مؤسس الطائفة البروتستانتية (مارتن لوثر):

مارتن لوثر: ولد في مدينة إيسليبن بمقاطعة ساكس الألمانية في١٠/١١/١٤٨٣م، التحق بجامعة أرفورت لدراسة القانون ثم تركها وترهبن فنصِّب قسًّا عام١٥٠٧م، ثم عيِّن أستاذًا لتدريس الكتب المقدسة، دعا إلىتحرير الفرد من سلطان الكنيسة، والتمسك بنصوص الإنجيل تمسكًا حرفيًّا ولكل فرد أن يفسر الكتاب المقدس بنفسه ولا يطلقون أسماء القديسين أو الرسل على كنائسهم، وإنما يطلقون عليها الكنيسة البروتستانتية أو المشيخية أو الإنجيلية، ومارتن لوثر هو زعيم الاصلاح البروتستانتي في سنة ١٥١٧ م، وقد تحدى تيتزل الذي كان يبيع صكوك الغفران، وعلق على أبواب كنيسة قلعة فيتبرجالقضايا الخمس والتسعين الشهيرة، أرسل إليه بابا روما تهديدًا بالحرمان والطرد من الكنيسة الكاثوليكية، فقام مارتن بجمع تهديدات البابا بالحرمان وكتب القانون الكنسي وأشعل فيها النار وأعلن خروجه واستقلاله عن الكنيسة الكاثوليكية، فأصدر البابا ليون العاشر قرارا في٣/١/١٥٢١م بحرمانلوثر رسميًا من غفران الكنيسة ومنع مؤلفاته، واعتبر مارتن لوثر هرطوقًا ومرفوضا وملحدا، ويعرف المذهب الديني المرتكز على تعاليمه باللوثرية أو البروتستانتية.

ألَّف مارتن لوثر كتابا سنة١٥٢٣م جعل عنوانه: المسيح وُلِد يهوديًّا قال فيه: "إن الروح القدس شاء أن ينزل كل أسفار الكتاب

المقدس عن طريق اليهود وحدهم، إن اليهود وحدهم هم أبناء الرب ونحن الضيوف الغرباء"، وأيّد لوثر فكرة عودة المسيح إلى الدنيا وارتباطه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وبغير هذا الوطن لن يعود المسيح، وبذلك أصبح لزاما على النصارى المحبين للمسيح أن يساعدوا اليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين.

-في عام١٥٣٨م أعلن هنري الثامن- ملك انجلترا- الانفصال الرسمي عن كنيسة روما(الكنيسة الكاثوليكية) وتبنّى بوضوح المذهب البروستانتي، وهكذا صارت انجلترا بروستانتية مؤيدة لليهود بكل قوتها، وأمر هنري الثامن بترجمة الإنجيل من اللاتينية إلى الإنجليزية مما ساعد على تأسيس الكنيسة البروستانتية في عهد الملكة إليزابيث الأولى ابنة الملك هنري الثامن التي تمذهبتبالبروستانتية عام١٥٥٩م وأصبحت الكنيسة الإنجليزية تسمى الكنيسة الإنجليكانية(١).

عندما قررت كنيسة روما حرمان وطرد وقتل مارتن لوثر لجأ إلى العمل السرِّي، وعمل على استمالة اليهود الذين كان لهم نفوذ كبير عن طريق أموالهم في البلاط الملكي الألماني، وحرص على كسب ود اليهود والتصالح معهم لقناعته بأن وجودهم ضروري لعودة المسيح المخلص إلى الأرض.

---

(١) "تاريخ الباباوات"، نقله إلى العربية شحادة ميلاد أبي خليل صـ٢٥٩، منشورات صوت المحبة ١٩٨٨.

ناقشه بعض اليهود في مذهبه الجديد فقال:"إن البابوات والقسيسين ورجال الدين المسيحي ذوي القلوب الفظة تعاملوا مع اليهود بطريقة جعلت كل من يأمل أن يكون مسيحيا مخلصا يتحول إلى يهودي متطرف وأنا لو كنت يهوديا ورأيت كل هؤلاء الحمقى يقودون ويعلمون المسيحية فسأختار على البديهة أن أكون خنزيرا بدلا من أن أكون مسيحياً"، وقال في إحدى رسائله:" إن من أهم أهداف حركة الإصلاح الديني بث روح جديدة للعهد القديم(التوراة) في الحياة الروحية المسيحية، وأدعوا إلى إعادة اليهود إلى أرض الميعاد وإقامة دولتهم لأن الرب قد وعدهم بذلك[١].

ويرى كثير من نصارى الغرب أن تلك الأحداث كانت البداية الحقيقة لتهويد المسيحية وولادة ما يسمى بالمسيحية اليهودية(الصهيونية المسيحية) وتأثرت العقيدة بالتوراة وبالتعاليم اليهودية وآمنت المسيحية الصهيونية قبل تأسيس الكيان الصهيوني بضرورة عودة الشعب اليهودي إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وبالتالي إقامة كيان يهودي في تلك البلاد تمهيدًا لعودة المسيح مرة ثانية وقيادته للعالم وتأسيسه مملكة الألف عام، وهي فكرة عقدية ترسخت في أذهان المؤمنين بالتعاليم اللوثرية البروتستانتية[٢].

---

(١) الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي. جورجي كنعاني صـــ١١٥.

(٢) الصهيونية المسيحية والسياسة الأمريكية محمد المختار الشنقيطي صـــ٦، والنبوءة والسياسة صـــ١٤٠-١٤١.

وتهويد المسيحية البروتستانتية كان نتيجة منطقية لمشكلة في المصادر المسيحية جعلت النصارى البروتستانت يعتمدون العهد القديم(التوراة العبرانية) في تصوراتهم ونظام قيمهم أكثر من اعتمادهم العهد الجديد(الإنجيل).

والتأثير البالغ لليهود لاعتماد هذا المذهب البروتستانتي الجديد وتأكيده على مقولة: إن اليهود جنس يفوق جميع الأجناس وأنهم- حسب زعمهم- شعب الله المختار،وقد ترسخت هذه المفاهيم المغلوطة لدى كثير من المسيحيين المتصهينين بدعم وتأييد وتمويل من اليهود أنفسهم، وأن الصهيونية اليهودية كان لها الدور الريادي في تعميم ونشر مفاهيم المسيحية الصهيونية بين أوساط النصارىالبسطاء، فانقادوا للتأويلات اليهودية التي اخترقت الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية والتي كانت وما زالت تدعم الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وقد انبثق من البروتستانتية الإنجيلية: شهود يهوه والمورمون[١].

وخلاصة هذا الفصل كما بينت في الصفحات السابقة أن لليهود المتخفين أمثال بولس ومن على شاكلته دور كبير في إفساد دين عيسى عليه السلام وتحويله إلى دين محرف في العقيدة والشريعة، حوّلوا التوحيد إلى تثليث وابتدعوا عقائد التجسد والتثليث والصلب والفداء والدينونة، وأحلوا شرب الخمر ومنعوا الختان وحرموه، وجعلوا الدعوة إلى النصرانية عالمية وهي في الأصل خاصة ببني إسرائيل، كما

---

(١) هل للدين أثر على علاقة اليهود بأمريكا د/ راغب السرجاني صـــ١٨.

استطاع اليهود أن يصلوا إلى كرسي البابوية وتبرئة المسيح من دم اليهود، وقيادة الكنيسة من خلال أساليبهم الخادعة الماكرة وكان لهم دور كبير في الحروب الصليبية على الدولة الإسلامية ونشر المذاهب الهدامة والفلسفات المادية والنظريات الإلحادية والتيارات الحديثة المعاصرة.

الفصل الثاني:

اليهود المتخفون وأثرهم على الإسلام

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحثالأول: اليهود وخياناتهم في عصر النبوة.

المبحثالثاني: اليهود المتخفون في عصر الخلفاء الراشدين.

المبحث الثالث: أثر اليهود المتخفين على التراث الإسلامي(الإسرائيليات)

المبحث الرابع :أثر اليهود المتخفين في الزندقة وخروج الفرق عن الإسلام ونشر الفلسفات المادية والمذاهب الإلحادية.

المبحث الخامس: يهود الدونمه (المتخفين) ودورهم في إلغاء الخلافة الإسلامية.

المبحث الأول: اليهود وخياناتهم في عصر النبوة.

مقدمة

إن تاريخ اليهود حافل بالكفر وقتل الأنبياء وتكذيبهم والغدر والخيانة والكذب وسفك الدماء ونقض العهود بشهادة القرءان الكريم وقبله التوراة التي بين أيديهم، وكذلك تشهد الوقائع التاريخية عبر الزمان بهذه الصفات الذميمة.

قال تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ }(ءال عمران:١١٢)، وفي العهد القديم:وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. ١٢وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. ١٣تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ.(سفر القضاة:٢/١٢)

ولقد توسعت هجرة اليهود من الشام بعد فشل التمرد اليهودي ضد الرومان الذي أخمده الامبراطور تيتوس في عام ٧٠ ميلادي، كما وصلت مجموعة أخرى إلى يثرب بعد فشل ثورة أخرى قام بها اليهود في زمن الامبراطور هادريان بين عامي ١٣٢- ١٣٥م، وقد استقر اليهود في يثرب وخيبر وتيماء وانشأوا القلاع والحصون.

ويُعد بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة قبائل اليهود وكل يهود يثرب من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخو موسى عليهما السلام. (١)

لقد انتشرت الديانة اليهودية بين قسم من العرب عن طريق اليهود النازحين من اضطهاد الرومان وصار لليهود شأن في الحياة السياسية والاقتصادية في المدينة وما حولها.

ويرجع اختيار اليهود لأرض الحجاز ونزولهم فيها لما يعلمونه من كتبهم من وصف النبي الخاتم، وصفته، وصفة أمته، والأرض التي يظهر فيها ويهاجر اليها، لذا كانوا يتوعدون العرب بظهور هذا النبي وأنهم سيقاتلونهم معه ويحكموهم(٢).

أشهر قبائل اليهود في الجزيرة العربية:رغم تعدد قبائل اليهود، وانتساب بعض اليهود لقبائل عربية، إلا أن أشهر هذه القبائل كانت ثلاث قبائل: بنو النضير وبنو قريظة، وبنو قينقاع.

١- بنو النضير: قبيلة من اليهود، نزلوا بظاهر المدينة في حدائق وآطام، وقد ارتاد يهود بني النضير منطقة يثرب، واستقروا بها لخصبها وأهمية موقعها التجاري على طريق القوافل إلى الشام.

---

(١) دراسات تاريخية (السيرة النبوية) د/أكرم ضياء العمري. جـ٣ صـ١٢٤.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ ١/٢٥، والرحيق المختوم . صفي الرحمن المباركفوري صـ١٤٥.

٢- بنو قينقاع: قينقاع قبيلة من اليهود كانوا يسكنون داخل المدينة «يثرب» في الجزء الجنوبي الغربي(العوالي حاليا)، في حي باسمهم، كانوا صاغة وحدادين وصناع الظروف والأواني، ولأجل هذه الحرف توفرت لهم آلات الحروب.

٣- بنو قريظة:سكنوا بين بني النضير وبني قينقاع، تحالفواوبنو النضير مع الأوس؛ وبنو قينقاع تحالفوا مع الخزرج.

٤-يهود خيبر: خيبر واحة زراعية تقع شمال المدينة المنورة، وتبعد عنها بحوالي ١٦٥ كم، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٨٥٠ م، وهي من أعظم حرار بلاد العرب بعد حرة بني سليم، وامتازت خيبر بخصوبة ارضها ووفرة مياهها، فاشتهرت بكثرة نخيلها، وتشتمل الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير(١).

معاهدة النبي ﷺمع اليهود:بعد أن أرسى رسول الله ﷺفي المدينة قواعد مجتمع جديد وأمة إسلامية جديدة بعد الهجرة، بإقامة الوحدة العقدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، بدأ بتنظيم علاقاته مع غير المسلمين، وكان قصده من ذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء، مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد، فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد ولم تُعرف في ذلك العالم المليء بالتعصب والأغراض الفردية والعرقية.

---

(١) الكامل لابن الأثير ٢٣٧/١.

وفيما يلي أهم بنود هذه المعاهدة:

١-إن يهود المدينة أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم،وكذلك لغير بني عوف من اليهود.

٢- على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

٣-وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

٥-وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه.

٦- وإن النصر للمظلوم.

٧- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٨- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٩- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

١٠-ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل،وإلى رسول الله ﷺ.

١١-وإن بينهم النصر على من دَهَم يثرب.. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

١٢-وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقية، عاصمتها المدينة، ورئيسها -إن صح هذا التعبير-رسول الله ﷺ،

والكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين، وعاهد النبي ﷺ قبائل أخرى في المستقبل بمثل هذه المعاهدة، حسب ما اقتضته الظروف.(١)

وكان اليهود والمنافقون قد أرجفوا في المدينة بإشاعة الدعايات الكاذبة، حتى إنهم أشاعوا خبر مقتل النبي ﷺ، ولما رأي أحد المنافقين زيد بن حارثة راكبًا القَصْوَاء ــ ناقة رسول الله ﷺ ــ قال: لقد قتل محمد، وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب، وجاء فَلاّ.

سبب عداوة اليهود:قال ابن إسحاق:ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة، بغيًا وحسدًا وضغنًا، لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم ونصر الله لهم في غزوة بدر، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج، ممن كان على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جنة من القتل ونافقوا في السر، وكان هواهم مع يهود، لتكذيبهم النبي ﷺ، وجحودهم الإسلام، وكان أحبار اليهود يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتون في أسئلتهم ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم.(٢)

وكان ممن أسلم من أحبار اليهود: عبد الله بن سلام:جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله ﷺفقال أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بالحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم

---

(١) الرحيق المختوم: ١١٤-١١٨.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ ٥١٧.

فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ما ليس فيَّ فأرسل نبي الله ﷺ إليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺيا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً وأني جئتكم بحقٍ فأسلموا فقالوا ما نعلمه قالوا للنبي ﷺ وقالها ثلاث مرات قال: فأي رجلٍ فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرأيتم إن أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال: أفرأيتم إن أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال: أرأيتم إن أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال: يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق قالوا: كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ.(رواه البخاري: باب من انتظر حتى تدفن حديث ٣٩١١)

من أسلم من أحبار اليهود نفاقا:

قال ابن إسحاق:وكان ممن تعوذ بالإسلام، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق، من أحبار اليهود:

من بني قينقاع:سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ونعمان بن أوفى بن عمرو، وعثمان بن أوفى.وزيد بن اللصيت، الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسوق بني قينقاع، وهو الذي قال، حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله ﷺ، وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله، ودل الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على ناقته إن قائلا قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، ولا يدري أين ناقته؟ وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها، فهي في هذا الشعب، قد حبستها شجرة

بزمامها، فذهب رجال من المسلمين؛ فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ، وكما وصف.

وممن أسلم نفاقاً رافع بن حريملة، وهو الذي قال له الرسول ﷺ – فيما بلغنا – حين مات:قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين ورفاعة بن زيد بن التابوت، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ حين هبت عليه الريح، وهو قافل من غزوة بني المصطلق، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها، فقال لهم رسول الله ﷺ: لا تخافوا، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح.وسلسلة بن برهام.وكنانة بن صوريا.(١)

نماذج من خيانات اليهود وغدرهم:

١ــقصة شاس بن قيس:قال ابن إسحاق: مر شاس بن قيس ــ وكان شيخاً [يهودياً] قد عسا، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم ــ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأي من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قَيْلَةَ بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتي شاباً من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعَاث وما كان من قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل فتكلم القوم

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جــ٢ صــ٥٢٨



عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جَذَعَة ـ يعني الاستعداد لإحياء الحرب الأهلية التي كانت بينهم ـ وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة ـ والظاهرة: الحَرَّة ـ السلاحَ السلاحَ، فخرجوا إليها وكادت تنشب الحرب، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال:يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوي الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به،وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس.

كانوا يفعلون كل ذلك قبل بدر على رغم المعاهدة التي عقدوها مع رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يصبرون على كل ذلك؛ حرصاً على رشدهم، وعلى بسط الأمن والسلام في المنطقة. (١)

٢- بنو قَينُقَاع ينقضون العهد:لما رأى اليهود أن الله قد نصر المؤمنين نصراً مؤزراً في بدر، وأن المؤمنين قد صارت لهم عزة وشوكة وهيبة في قلوب القاصي والداني، تميزت قِدَر غيظهم، وكاشفوا بالشر والعداوة، وجاهروا بالبغي والأذى.

---

(١) الرحيق المختوم ٢٥٨.

وكان بنو قينقاع أشجع يهود المدينة، وكانوا أول من نكث العهد والميثاق من اليهود؛فلما فتح الله للمسلمين في بدر اشتد طغيانهم، وتوسعوا في تحرشاتهم واستفزازاتهم، فكانوا يثيرون الشغب، ويتعرضون بالسخرية، ويواجهون بالأذى كل من ورد سوقهم من المسلمين حتى أخذوا يتعرضون لنسائهم.

وعندما تفاقم أمرهم واشتد بغيهم، جمعهم رسول الله ﷺ، فوعظهم ودعاهم إلى الرشد والهدي، وحذرهم مغبة البغي والعدوان، ولكنهم ازدادوا في شرهم وغطرستهم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر، وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع. فقال:يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاًقالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا(سنن أبي داود: باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة حديث ٣٠٠٣)، فأنزل الله تعالى: {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ}(آل عمران ١٢، ١٣)، وما أجاب به بنو قينقاع هو الإعلان السافر عن الحرب، ولكن كظم النبي ﷺ غيظه، وصبر المسلمون، وأخذوا ينتظرون ما تتمخض عنه الليالي والأيام.

وسبب إجلاء النبي ﷺ لهم ما رواه ابن هشام عن أبي عون: أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ لها، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى

صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فَعَمَدَ الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ـ وهي غافلة ـ فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً ، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع(١)

الحصار ثم التسليم ثم الجلاء:وحينئذ عِيلَ صبر رسول الله ﷺ، فاستخلف على المدينة أبا لُبَابة بن عبد المنذر، وأعطي لواء المسلمين حمزة بن عبد المطلب، وسار بجنود الله إلى بني قينقاع، ولما رأوه تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم أشد الحصار، وكان ذلك يوم السبت للنصف من شوال سنة ٢ هـ، ودام الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم.

٣- خيانة بني النضير:ذكرتُ أن اليهود كانوا يتحرقون على الإسلام والمسلمين إلا أنهم لم يكونوا أصحاب حرب وضرب، بل كانوا أصحاب دس ومؤامرة، فكانوا يجاهرون بالحقد والعداوة، ويختارون أنواعاً من الحيل؛ لإيقاع الإيذاء بالمسلمين دون أن يقوموا للقتال مع ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود ومواثيق، وأنهم بعد وقعة بني قينقاع وقتل كعب بن الأشرف خافوا على أنفسهم فاستكانوا والتزموا الهدوء والسكوت، ولكنهم بعد وقعة أحد تجرأوا، فكاشفوا بالعداوة والغدر، وأخذوا يتصلون بالمنافقين وبالمشركين من أهل مكة سراً، ويعملون لصالحهم ضد المسلمين، وصبر النبي ﷺ حتى ازدادوا جرأة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ صـ ٥٢٠.

وجسارة بعد وقعة الرَّجِيع وبئر مَعُونة، حتى قاموا بمؤامرة تهدف القضاء على النبي ﷺ.

وتآمروا على قتله ﷺ، فقالوا: أيكم يأخذ هذه الرحي، ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟-وكان رسول الله ﷺقد ذهب إليهم يطلب منهم العون على دية رجلين- فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا. فقال لهم سَلاَّم بن مِشْكَم: لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه.ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم.

ونزل جبريل عليه السلام من عند رب العالمين على رسوله ﷺ يعلمه بما هموا به، فنهض مسرعاً وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما هَمَّتْ به يهود.

وقد وعدهم المنافقون بنصرتهم والقتال معهم ضد المسلمين، وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله رأس المنافقين، فبعث إلى رسول الله ﷺ يقول: إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك.

فلما بلغ رسول الله ﷺ جواب حيي بن أخطب كبر وكبر أصحابه، ثم نهض لمناجزة القوم، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وسار إليهم، وعلى بن أبي طالب يحمل اللواء، فلما انتهي إليهم فرض عليهم الحصار، والتجأ بنو النضير إلى حصونهم، فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة، وكانت نخيلهم وبساتينهم عوناً لهم في ذلك، فأمر بقطعها وتحريقها، وفي ذلك أنزل الله تعالى: {مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ} (الحشر: ٥) واعتزلتهم قريظة، وخانهم عبد الله بن أبي وحلفاؤهم من غطفان، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيراً، أو يدفع عنهم شراً، ولم يطل الحصار ــ

فقد دام ست ليال فقط، وقيل: خمس عشرة ليلة ـ حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فاندحروا وتهيأوا للاستسلام ولإلقاء السلاح، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: نحن نخرج عن المدينة. فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

فنزلوا على ذلك، وخربوا بيوتهم بأيديهم، ليحملوا الأبواب والشبابيك، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف، ثم حملوا النساء والصبيان، وتحملوا على ستمائة بعير، فترحل أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلاَّم بن أبي الحُقَيق إلى خيبر، وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وأسلم منهم رجلان فقط: يامينُ بن عمرو وأبو سعد بن وهب، فأحرزا أموالهما.

وقبض رسول الله ﷺ سلاح بني النضير، وأخذ أرضهم وديارهم وأموالهم، فوجد من السلاح خمسين درعاً وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفاً.

٤-الخيانة العظمى من يهود بني قريظة في غزوة الخندق٥ هـ:

في اليوم الذي رجع فيه رسول الله إلى المدينة بعد غزوة الخندق، جاءه جبريل عند الظهر، وهو يغتسل في بيت أم سلمة، فقال: أو قد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتها، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة.

هكذا تحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة أرسالاً حتى تلاحقوا بالنبي ﷺ، وهم ثلاثة آلاف، والخيل ثلاثون فرساً، فنازلوا حصون بني قريظة، وفرضوا عليهم الحصار.

وأمر رسول الله ﷺ فحبست بنو قريظة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار، وحفرت لهم خنادق في سوق المدينة، ثم أمر بهم، فجعل يذهب بهم إلى الخنادق أرسالاً أرسالاً، وتضرب في تلك الخنادق أعناقهم.فقال من كان بعد في الحبس لرئيسهم كعب بن أسد: ما تراه يصنع بنا؟ فقال:أفي كل موطن لا تعقلون؟ أما ترون الداعي لا ينزع؟والذاهب منكم لا يرجع؟ هو والله القتل، وكانوا ما بين الستمائة إلى السبعمائة، فضربت أعناقهم.(١)

٥-يهود خيبر:تقع خيبر في الشمال الشرقي للمدينة المنورة وعلى بعد حوالي سبعين ميلا وهي واحة من النخيل، لم يبد يهود خيبر أي عداء للمسلمين حتى لحق بهم زعماء بني النضير عندما اجلوا عن المدينة وكان ابرز زعماء بني النضير الذين غادروا المدينة ونزلوا خيبر هم: سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بنابي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها.

وغزوة خيبر وقعت في شهر المحرم من العام السابع من الهجرة، الموافق مايو٦٢٨ م، بين المسلمين واليهود، وذلك بعد أن نقض اليهود العهد مع المسلمين في معركة الخندق وعاقبهم رسول الله في غزوة بني قريظة وتم طردهم خارج المدينة فاتجه أغلبهم إلى خيبر، وأصبحت خيبر

---

(١) السيرة النبوية جـ٢ صـ٥٣٨ والرحيق المختوم ١٥٤.

المكان الرئيسي لانطلاق المكائد على المسلمين وإقامة الأحلاف العسكرية مع أعداء الإسلام. فقد عقدوا حلفاً مع غطفان لتكوين جبهة موحدة ضد المسلمين.

وبعد أن فَرغ رسولُ الله ﷺمن صلح الحديبية، أراد أن يوقف طغيان اليهود، فاستنفر المسلمينَ لغزو خيبر في المحرم من السنة السابعة، وجهّز جيشاً عدّته ألف وستمائة مجاهد، بينهم مائتا فارس، بقيادة الرسولﷺ وقطعوا ثلاثة أيام ووصلوها ليلاً.

وأمر الرسولُ المسلمين بالمبيت بقربِ خيبر، وبعد صلاة الفجر تحرك جيش المسلمين، في الوقت الذي خرج فيه اليهودُ من حصونهم نحو أراضيهم الزراعية، فلما رؤوا المسلمين علموا أنّ النّبي قد أتاهم، صاحو يقولون محمد والجيش معه وولوا الأدبار فقال رسول الله: الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" وانتظم الجيش الإسلامي ووقف أمام الحصون بكامل معداته ينتظر أمر قائده.

ولم يكن بين رسول الله وبين يهود خيبرِ عهد، بخلاف بني قنيقاع والنضير وقريظة، فقد كان بينه وبينهم عهد، ومعنى ذلك أنّ النبيّ توجّه إليهم ليدعوهم إلى الإسلام، أو قبول الجزية، أو الحرب، فلمّا لم يسلموا ولم يقبلوا الجزية حاربهم(١).

---

(١) السيرة النبوية جـ٢ صـ٥٣٩ والرحيق المختوم ٢٦٢.

المبحث الثاني: اليهود المتخفون في عصر الخلفاء الراشدين(السبئية)

السبئية:هم أتباع عبد الله بن سبأ الذي كان يعرف بابن السوداء، وهو يهودي من صنعاء اليمن أظهر إسلامه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد قرأ في كتب الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام، وكان يكثر من المناقشات الدينية(١).

أظهر عبد الله بن سبأ بدعه في زمان علي رضي الله عنه فكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وكان يقول في علي ما كان يقوله في يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام، ولما قتل علي رضي الله عنه زعم بن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانًا تصور في صورته وأن عليا صعد إلى السماء مثل عيسى بن مريم عليه السلام وأنه سينزل إلى الدنيا، كما زعم ابنسبأ أن عليًّا في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وهم حين يسمعون الرعد يقولون:عليك السلام يا أمير المؤمنين.

واندسّ ابن سبأ بين المسلمين وأخذ يتنقّل في حواضرهم وعواصم بلادهم: الشام، والكوفة، والبصرة، ومصر، داعياً بأنّ للنبيّ محمّد ﷺ رجعة، كما أنّ لعيسى بن مريم رجعة، وأنّ علياً هو وصيّ محمّد ﷺ كما كان لكلّ نبيٍّ وصيٌّ، وأنّ علياً خاتم الأوصياء كما كان محمّد ﷺ خاتم الأنبياء، وأنّ عثمان غاصب حقّ هذا الوصيّ وظالمه فيجب مناهضته لإرجاع الحقّ إلى أهله!

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٤ ص٣٤٠.

وأنّه كان مصدر عقيدة الرّجعة عند الشيعة وغيرها من الكثير المسائل الكلامية، فقالوا: «وقالت الشيعة في الرّجعة على نحو ما قاله اليهود، فقد كان عند اليهود أنّ النبي إلياس صعد إلى السماء وسيعود فيغيّر الدين والقانون، فقال ابن سبأ اليهودي ـ كما حكى ابن حزم ـ لمّا قُتل علي: لو أتيتمونا بدماغه ألف مرّة ما صدقنا موته ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، ونمت هذه الفكرة عند الشيعة فنشأت عنها عقيدتهم في المهدي المنتظر.

وبذلك نجحت اليهودية الماكرة في ضرب العقيدة الإسلامية وإفسادها بدس الأفكار اليهودية بزعامة ابن سبأ قبحه الله[1]

السبئية في خلافة عثمان رضي الله عنه:

كانت خلافة عثمان رضي الله عنه عصر انتصار وفتوحات، وكان عثمان رجلا سمحاً اجتمع حوله أفراد أسرته، وقلّد كثيرًا منهم مناصب من هؤلاء معاوية بن أبي سفيان، فاستغل ابن سبأ هذه الأوضاع في إثارة سخط الجماهير ضد عثمان رضي الله عنه وأعلن أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة، وتنقل بين الأمصار والبلدان الإسلامية فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ثم مصر محرضا على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ساعيا بالفتنة والفساد ليمزق وحدة المسلمين ويفرق جمعهم مستترا بستار التشيع لعلي ابن أبي طالب وذريته.

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية الشيخ أبو زهرة ج١ ص٤٠، الملل والنحل ج١ ص١٧٤.

التجأ ابن سبأ إلى حكيم بن جبلة وكان موتورا من عثمان رضي الله عنه، وكانت سياسة ابن سبأ أن يلجأ دائما إلى كل موتور وكان الناس يجتمعون إليه فيحدثهم عن اغتصاب عثمان للخلافة من علي والوصاية والرجعة، وكانوا حديثي عهد بإسلام ليس لهم علوم ولا دراسة وليس لهم صحبة مع النبي ﷺ فكانوا يقبلون منه ويتأثرون به، ولما أحس والي البصرة عبد الله بن عامر به وبخطورته طرده من البصرة فلجأ ابن سبأ إلى الكوفة وقام بنفس الدور الخبيث الذي قام به في البصرة فطرده والي الكوفة، فرحل ابن سبأ إلى الشام ولقي أبا ذر فحرضه على معاوية وقد كان أبو ذر زاهدًا تقيًا متقشفا فأتاه من هذا الباب، وكان ابن سبأ على جانب كبير من الذكاء والدهاء يتعرف مواطن الضعف في كل مجتمع وفي كل فرد فيدخل منه بدسائسه، فكلّم أبو ذر عثمان رضي الله عنهما وأغلظ له في القول كما كانت هناك خلافات بين أبي ذر ومعاوية في الشام وأثار أبو ذر الفقراء على الأغنياء، فاضطر معاوية إلى مراسلة الخليفة عثمان مستنجدًا به من أبي ذر حتى استقدمه عثمان إلى المدينة ثم استقر المقام به الأمر في الربذة وفيها توفي.

ابن سبأ في مصر:ذهب ابن سبا إلى مصر ينشر دعوته وينفث سمومه واستغل سخط المصريين على عبد الله بن أبي السرح والي عثمان وأخذ يثير الناس على عثمان، وقد وجد ابن سبأ الظروف مواتية لنشر تعاليمه ودعايته لإعلان الثورة ضد الخليفة وذلك أن والي مصر عبد الله بن أبي السرح كان مشغولا بالحروب الخارجية فقد غزا إفريقية سنة٢٧هـ وغزا النوبة ٣١هـ كما غزا الروم في موقعة ذات الصواري٣٤هـ

وبذلك وجد ابن سبأ فرصته كي يدبر مؤامرته في مصر بعيدا عن أعين الرقباء.

ولم تخرج المدينة المنورة عن دائرة تحركات السبئية فأرسلوا إليها الكتب يشكون فيها من العمال والولاة، كما كانت هناك كتب ترسل إلى الأمصار دستها السبئية باسم أهل المدينة يستقدمون فيها أهل الأمصار مستنجدين بهم في إصلاح ما أفسده عثمان-كما يزعمون-؛ لذا زاد سخط الناس على عثمان رضي الله عنه في الفترة ما بين سنة٣٢هـ و٣٥هـ.

تلك كانت فترة التحضير للثورة والفتنة وتهيئة الأذهان لها فكريا، وتواعدوا على التوجه إلى المدينة في شوال ٣٥ هـ كأنهم حجاج حتى لا يفطن إليهم أحد، وبالفعل خرج من مصر أربع فرق ما بين الستمائة إلى الألف، كما خرج من الكوفة والبصرة قريبا من أعداد ثوار مصر.

وكتبوا إعلانًا به مظالم لم يأت بها الخلفاء من قبل-حسب زعمهم ومعظمها كذب- منها:

١-ضربه لعمار بن ياسر حتى فتق أمعاءه.

٢- ضربه عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه ومنعه عطاءه.

٣- ابتاع جمع القرءان وحرق المصاحف.

٤- ابتدع حمى الحمى.

٥- أجلى أبا ذر إلى الربذة.

٦- رد الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله ﷺ.

٧-أبطل سنة القصر في الصلاة في السفر.

٨- أعطى مروان خمس إفريقية.

٩-لم يحضر بدرا وانهزم يوم أحد وغاب عن بيعة الرضوان.

١٠-ارتفع درجة في المنبر على درجة رسول الله ﷺ.

١١-ولّى معاوية وعبد الله بن عامر ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وهم جميعا من بني أمية.

١٢-ضرب بالعصا بعد أن كان عمر يضرب بالدرة.

١٣- أخذ الخلافة بغير حق واغتصبها من علي بن أبي طالب وصي النبي ﷺ.

١٤-عطّل الحدود وأبطلها حيث لم يقم الحد على أخيه الوليد بن عقبة والي الكوفة لما شرب الخمر واكتفى بعزله.

وقد فنّد القاضي أبوبكر بن العربي تلك الاتهامات نقطة نقطة وأثبت براءة سيدنا عثمان رضي الله عنه مما يدعو إلى الثورة عليه، ثم قال:هذا كله باطل سندا ومتناً"

واجتمعت الوفود المتآمرة على عثمان رضي الله عنه في المدينة، ورغم أن عثمان استجاب لكثير من مطالبهم واستعمل على مصر محمد بن أبي بكر حسب رغبتهم وانصرف الجميع؛ إلا أن الناس تفاجأوا بعودة الثوار مرة أخرى، وبعد حصار دام عشرة أسابيع لمنزل الخليفة أشيع أن وفودا قدمت من مصر والبصرة ودمشق لنصرة عثمان ومساعدته، عندئذ

أسرع الثوار وهاجموا منزل الخليفة من أسقف المنازل المجاورة وفرّقوا حرّاسه وقتلوه في نهاية الأمر.

لقد ثلم الثوار بقيادة ابن السوداء ثلمة في الإسلام لا تسد إلى يوم القيامة، وأشعلوا نار الفتنة وتحقق غرضهم في بث الفرقة بين المسلمين فتوقفت بذلك حركة الفتوحات الإسلامية وتفرق الناس وانتشر التشيع وتحالفت المؤامرات اليهودية مع كيد المجوسية ضد الإسلام والمسلمين فكان الصراع السني الشيعي على مر العصور(١).

واستطاع ابن سبأ أن يدخل في العقيدة الإسلامية تأويلات فاسدة؛ أهم تلك التأويلات: فكرة الوصاية ثم الرجعة التي كان يقول عنها:" عجبت ممن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد ﷺ والله يقول: " إن الذي فرض عليك القرءان لرادك إلى معاد" فمحمد أحق بالرجعة من عيسى".وأخيرًا فكرة الحلول؛ أي حلول روح الإله في البشر عامة وفي علي وذريته خاصة، وأخذ ابن سبأ يغلو في علي رضي الله عنه فزعم أنه وصي ثم نادى بأنه نبي ثم ازداد غلوّا وزعم أن روح الإله حلت في عليٍّ رضي الله عنه وأن عليّا إله، وحينما قُتل عليٌّ زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليّا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي، وأن عليّا صعد إلى السماء صوته الرعد وسوطه البرق؛ لذلك السبئي إذا سمع صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين(٢).

---

(١) العواصم من القواصم أبوبكر بن العربي صـ٧٦.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم صـ٧٦.

كما اعتقدت السبئية أيضا بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه، وانتشرت هذه الأفكار انتشارا سريعا في مشرق العالم الإسلامي خاصة بين الفرس، كما انتشر التشيع أيضاً، والواقع أن أكثر هذه القضايا مأخوذة عن اليهودية دين ابن سبأ.

النتائج التي ترتبت على حركة السبئية:

١- ضاعت هيبة الخلافة في ديار الإسلام وحلت محلها الجرأة على شخص الخليفة وإمكان الثورة عليه، وذلك بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، واختلفت كلمة كبار رجال الدولة وافترقت وحدتهم وتصدع شملهم وأصبحوا أحزابا وشيعاً.

٢- اندلاع الفتنة في بلاد المسلمين وعدم توقفها فأثيرت قضايا وأطلقت مصطلحات ومفاهيم وفلسفات وأعقبت الفتنة نزاعات حادة بين المسلمين.

٣- توقف حركة الفتوح الإسلامية التي بدأت في عصر الراشدين ولم تنشط حركة الفتوحات إلا في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان.

٤-ضرب العقيدة الإسلامية ذاتها بإفسادها بأفكار يهودية غريبة عن الفكر الإسلامي مثل فكرة الوصي والمهدي وعقيدة الحلول والرجعة.

٥-تمزيق المسلمين إلى سنة وشيعة وما استتبع ذلك من صراع طويل بينهما إبان العصر الأموي والعباسي مما فتّ في عضد الدولة الإسلامية.

٦-التشكيك في نص القرآن كنص يجب الوثوق به والاستناد إليه بعد اتهام السبئية لعثمان رضي الله عنه بتحريف القرآن عندما حرّق نسخ المصاحف المخطوطة.[١]

(١) العواصم من القواصم أبوبكر بن العربي صـــ٨٧.

المبحث الثالث: أثر اليهود المتخفين على التراث الإسلامي (الاسرائيليات).

الاسرائيليات: هي الأخبار والروايات والقصص والأحاديث المرويّة عن بني إسرائيل،في كتب اليهودوهو الغالب، أو في كتب النصارى،وإن كان علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع وأشمل وهو عندهم: كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، وعدوا من الإسرائيليات ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وهيعند المسلمين ثلاثة أقسام:

١- ما أقرّها الإسلام، فتصديقه واجب.

٢- ما أنكره الإسلام، فيجبإنكاره.

٣-ما لم يكن من أحد النوعين السابقين، فيُوقف فيه، فلايصدّق، ولا يُكذّب.[١]

والإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد ﷺ

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث د/ محمد حسين الذهبي صـ١٥.

وقد أكثر الله من خطابهم ببني إسرائيل في القرآن الكريم تذكيرًا لهم بأبوة هذا النبي الصالح، حتى يتأسوا به، ويتخلقوا بأخلاقه، ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم وما كانوا يتصفون به من الجحود، والغدر والخيانة.

ومن التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم- كانت معارف اليهود وثقافتهم-، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير، والتاريخ والقصص والمواعظ، وهذه المنابع إن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين، ففيها غث كثير، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات، وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات، فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود، وما كان من معارف النصارى التي تدور حول الأناجيل وشروحها، والرسل وسيرهم ونحو ذلك؛ وإنما سميت إسرائيليات لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل، أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم.

والحق: أن ما في كتب التفسير من المسيحيات أو من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات، ولا يكاد يذكر بجانبها، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات؛ إذ معظمها في الأخلاق، والمواعظ، وتهذيب النفوس، وترقيق القلوب.

ومثال ما هو من الإسرائيليات: "ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن". قال الإمام ابن تيمية: هو من الإسرائيليات، وليس له أصل معروف عن النبي ﷺ.

ومثل ذلك ما روي عن ابن عباس من أن: "عمر الدنيا سبعة آلاف سنة" فهو من الإسرائيليات، وقد نسب إلى النبي وإلى الصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات في بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية، والكونيات، وقصص الأنبياء.[1]

أقسام الإسرائيليات:أخبار بني إسرائيل، وأقاويلهم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة، والقرآن هو: الكتاب المهيمن، والشاهد على الكتب السماوية قبله، فما وافقه فهو: حق وصدق، وما خالفه فهو: باطل وكذب، قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}(المائدة: ٤٨، ٤٩).
وهذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه،ولكن يجوز ذكره، وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم، وذلك مثل: قصة صاحب موسى عليه السلام، وأنه الخضر فقد ورد في حديث صحيح، ومثله ما يتعلق بالبشارة بالنبيﷺ، وبرسالته، وأن التوحيد هو دين جميع

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير د/ محمد بن محمد أبو شهبة ط/مكتبة السنة صـــ٨.

الأنبياء،مما غفلوا عن تحريفه، أو حرفوه، ولكن بقي شعاع منه يدل على الحق.

وفي هذا القسم ورد قوله: ﷺ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأً مقعده من النار" (أخرجه البخاري:كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث:٣٢٠٢)، قال الحافظ في الفتح: أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ؛ لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية ؛ خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار.

<u>القسم الثاني: ما علمنا كذبه وعندنا ما يخالفه</u>، وذلك مثل: ما ذكروه في قصص الأنبياء، من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كقصة يوسف، وداود، وسليمان ومثل: ما ذكروه في توراتهم: من أن الذبيح إسحاق، لا إسماعيل، مما لا يجوز روايته وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه، وأنه مما حرفوه، وبدلوه، قال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}(المائدة:٤١).

وفي هذا القسم: ورد النهي عن النبي ﷺ للصحابة عن روايته، والزجر عن أخذه عنهم، وسؤالهم عنه، قال الإمام مالك رحمه الله في حديث: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج": المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن: أما ما عُلِم كذبه فلا. (فتح الباري ج ٦ ص ٣٨٨).

ولعل هذا هو المراد من قوله ﷺ: "يا معشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث،تقرأونه لم

يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله، وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله وما هو من عند الله؛ ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم"(أخرجه البخاري: باب قوله تعالى: كل يوم هو في شأن حديث رقم:٦٩٦٨).

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا، ولا من ذاك، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقا فنكذبه، أو باطلا فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم. ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه أبو هريرة، قال: "كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم" الآية، ومع هذا: فالأولى عدم ذكره، وأن لا نضيع الوقت في الاشتغال به.

وأكثر مايروى من هذه الأخبار عن أربعة هم: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وقد أجمع العلماء في توثيق عبد الله بن سلام ولكنهم اختلفوا في الحكم على الثلاثة الآخرين وخاصة كعب الأحبار ووهب بن منبه والثقة بهم ما بين مجرح وموثق.[١]

نموذج من الإسرائيليات في كتب التفسير: (قصة الذبيح إسحاق):

ومن الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين في قوله تعالى: {وَقَالَ إِنِّي

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث د/ محمد حسين الذهبي صـ١٤١.

ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}(الصافات:٩٩-١٠٧)

فقد روى كثير من المفسرين، منهم ابن جرير والبغوي، و"صاحب الدر المنثور" في هذا روايات كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين وكعب الأحبار: أن الذبيح هو إسحاق.

ولم يقف الأمر عند الموقوف على الصحابة والتابعين، بل رفعوا ذلك زورا إلى النبي ﷺ.

روى ابن جرير، عن أبي كريب، عن زيد بن حباب،عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ قال: "الذبيح إسحاق". وهو حديث ضعيف ساقط لا يصح الاحتجاج به ؛ فالحسن بن دينار متروك، وشيخه علي بن زيد منكر الحديث.

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "إن داود سأل ربه فسأله، فقال: اجعلني مثل إبراهيم، وإسحاق ويعقوب، فأوحى الله إليه: إني ابتليت إبراهيم بالنار فصبر، وابتليت إسحاق بالذبح فصبر، وابتليت يعقوب فصبر".

وبما أخرجه الدارقطني، والديلمي، في مسند الفردوس بسندهما عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "الذبيح إسحاق"، وهي أحاديث لا تصح ولا تثبت، وأحاديث الديلمي في مسند الفردوس شأنها معروف.(١)

والحق: أن المرويات في أن الذبيح إسحاق هي من إسرائيليات أهل الكتاب، وقد نقلها من أسلم منهم، ككعب الأحبار، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين تحسينا للظن بهم، فذهبوا إليه، وجاء بعدهم العلماء فاغتروا بها، وذهبوا إلى أن الذبيح: إسحاق، وما من كتاب من كتب التفسير والسير، والتواريخ إلا ويذكر فيه الخلاف بين السلف في هذا، إلا أن منهم من يعقب ببيان وجه الحق في هذا، ومنهم من لا يعقب اقتناعا بها، أو تسليمًا لها.

وحقيقة هذه المرويات: أنها من وضع أهل الكتاب ؛ لعداوتهم المتأصلة من قديم الزمان للنبي الأمي العربي، وقومه العرب، فقد أرادوا أن لا يكون لإسماعيل الجد الأعلى للنبي والعرب فضل في أنه الذبيح حتى لا ينجرَّ ذلك إلى النبي ﷺ وإلى الجنس العربي.

ولأجل أن يكون هذا الفضل لجدهم إسحاق لا لأخيه إسماعيل عليهما السلام حرَّفوا التوراة في هذا، ولكن الله أبى أن لا يغفلوا عما يدل على هذه الجريمة النكراء، والجاني غالبا يترك من الآثار ما يدل على جريمته، والحق يبقى له شعاع، ولو خافت، يدل عليه، مهما حاول المبطلون إخفاء نوره، وطمس معالمه.

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث د/ محمد حسين الذهبي صـ١٤٢.

قال الطبري: " وقد روي عن رسول الله ﷺ كلا القولين، لو كان فيهما صحيح لم نعده إلى غيره، غير أن الدليل من القرآن على صحة الرواية التي رويت عنه ﷺ أنه قال: هو إسحاق أوضح وأبين منه على صحة الأخرى".

ثم ذكر روايات تدل على أنه إسماعيل، عن ابن عمر ومجاهد، والحسن وابن عباس، ومغاوية، والذين رووه عن ابن عباس هم: سعيد بن جبير، والشعبي، ويوسف بن مهران، وأبو الطفيل، ومجاهد وعطاء بن أبي رباح.

وذكر روايات أخرى تدل على أن الذبيح هو إسحاق عن: العباس بن عبد المطلب، وابن مسعود، وعبيد بن عمير، وابن أبي الهذيل، وأبي ميسرة، ومسروق، وابن عباس، وكعب الأحبار.

ومن الواضح: أن ما ذهبوا إليه، وما استدلوا به لا يصح، وذلك للأمور التالية:

١ ــ ما روي في تاريخ الطبري عنه ﷺ بأنه قال: أنا ابن الذبيحين، ومن الواضح: أن نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد كان من ولد إسماعيل، لا من ولد إسحاق.

٢ ــ إنه تعالى بعد أن ذكر قضية الذبح في سورة الصافات عقبها بالبشارة بإسحاق، فقال: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وهي بشارة بالميلاد على حد البشارة بالآية الأخرى: وبشرناه بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب فهو حين بشر بإسحاق قد بشر بأنه سيكبر ويولد له ولد اسمه يعقوب، فكيف يأمره بعد هذا كله بذبح هذا الولد بالذات؟!

ويشير إلى هذا أيضاً قول إبراهيم عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ فقدم إسماعيل على إسحاق. كما أن الله سبحانه قد ذكر إسماعيل وإسحاق في ست آيات قرآنية وفي جميعها يقدم ذكر إسماعيل على إسحاق.

٣ ــ قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ إذ لا يعقل أن يبشر الله سبحانه إبراهيم بغلام سيكبر، ويكون نبياً من الصالحين، ويتزوج ويولد له أولاده. ثم يأمره بذبح ذلك الولد بالذات، فإنه لا يرتاب حينئذ بأن الأمر بالذبح ليس حقيقياً، وإنما هو صوري، وهذا يفقد قضية الذبح كل قيمتها.

فلاحظ قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً﴾ ثم وقوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

٤ ــ قد ذكر ابن كثير أنه لا خلاف بين أهل الملل: أن إسماعيل أول ولد إبراهيم وبكره وبه صرح الطبري نفسه، ونلاحظ هنا: أن كعب الأحبار هو يروي قصة كون الذبيح هو إسحاق، مع كونها مخالفة للقرآن الكريم.

وكعب الأحبار هذا هو الذي يبادر لطرح هذه المسألة فقد قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن اسحاق بن إبراهيم النبي؟! قال أبو هريرة: بلى. قال كعب: أرى إبراهيم ذبح إسحاق.

وقد دخل الكثير من الإسرائيليات إلى كتب التفسير الإسلامية عن طريق اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في مرحلة مبكرة مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكن بعد فترة لم يَعُد اليهود الذين أسلموا وحدهم

مصدر الإسرائيليات فكثير من المفسرين المسلمين كانوا يعودون بأنفسهم إلى الكتب الدينية اليهودية لتفسـير القصص.

وهناك أياد خفية لعبت في كتب التفسير وأكثرت فيها من الاسرائيليات منها:

١-محمد بن السائب الكلبي من أتباع ابن سبأ، قال عنه الحافظ الذهبي: كان الكلبي سبئيًا من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وأنه راجع إلى الدنيا"

٢-محمد بن مروان السدي تتلمذ على السبئي الكلبي قال ابن حبان: لا يحل كتابة حديثه، وقال الطبري:كان يضع الأحاديث ولا يحتج بحديثه"

٣-مقاتل بن سليمان البلخي: قال عنه أبو حاتم:كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرءان وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين"، وقد نقل عن مقاتل خرافات وحكايات وأساطير عن ذكرها عن أهل الكتاب(١).

وكتب التفسير من عهد ابن جرير إلى اليوم لا يكاد يخلو تفسير منها من إسرائيليات إلا أنها متفاوتة قلة وكثرة، نعم هناك مفسرون وقفوا من هذه الروايات موقف الناقد المنكر وبخاصة المتأخرين منهم الذين تسنى لهم الاطلاع على أسفار أهل الكتاب بعد أن ترجمت وعرفوا ما فيها من تهافت وتحريف وتغيير إلا أن هذا لم يكن شاملاً ولا كافيًا.

---

(١)ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ٥٥٨/٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠١/٧، وفيات الأعيان لابن خلكان٢٥٧/٥.

أورد ابن خلدون في مقدمته أسباب الاستكثار من المرويات الإسرائيلية فقال: وقد جمع المتقدمون في ذلك يعني التفسير النقلي وأوعوا،إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود؛ والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية،وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات،وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنها أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من (حِمْيَر)، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلمّا أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلّق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم، وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل: كعب الأحبار، ووهب ابن منبه، وعبد الله بن سلام فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم، وفي أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بَعُدَ صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتُلقيت بالقبول من يومئذ.(١)، ولقد اختلفت مواقف العلماء ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢٧٩.

أ- فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأي أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها،مثل الطبري.

ب- ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالبا، فكان حاطب ليل مثل البغوي الذي قال شيخ الإسلام ابن تيميه عن تفسيره: إنه مختصر من الثعلبي، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، وقال عنه الثعلبي: إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

ج- ومنهم من ذكر كثيرًا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

د- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا.

وها هو الإمام الشوكاني رحمه الله (ت:١٢٥٠هـ) وهو من المفسرين المعاصرين يمتاز تفسيره عن غيره بقلة الإسرائيليات بل لا تكاد توجد فيه إلا للرد عليها، بل كان – رحمه الله – من أشد المفسرين انتقاداً للإسرائيليات فهو لم يدع فرصة تمر دون أن يوجه نقده اللاذع إليها، والإمام الألوسي رحمه الله (ت: ١٢٧٠ هـ) يمحص في تفسيره " روح المعاني" الروايات ويدقق فيه الأخبار،فيرفض الإسرائيليات رفضاً باتاً.

وقد كان لهذه الإسرائيليات أثر سيء في التفسير، إذ أدخلت فيه كثيرا من القصص الخيالية المخترعة، والأخبار المكذوبة، وهذا ما دفع

العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية، وموازين الشريعة لتمييز المقبول من المردود.

ولذا فقد قسم العلماء حكم رواية الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:
الأول: مقبول: وهو ما علم صحته بالنقل الصحيح عن رسول الله ﷺ، وذلك كتعيين اسم الخضر عليه السلام، إذ ورد فيه حديث صحيح عند البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير،أخرجه "البُخَارِي" ٤١/١(١٢٢) و"مسلم" ١٠٣/٧(٦٢٣٩).

أو ما كان له شاهد من الشرع يؤيده ، وله أمثلة كثيرة في القصص النبوي كقصة الكفل وغيرها، أَخْرَجَها أحمد ٢٣/٢(٤٧٤٧. والترمذي (٢٤٩٦)، وقصة بغي بني إسرائيل التي سقت كلباً فغفر الله لها وأدخلها الجنة، أخرجها أحمد ٥٠٧/٢(١٠٥٩١)و"البُخاري" ٣٤٦٧ و"مسلم" ٥٩٢٢، وقصة الثلاثة من بني إسرائيل:أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ.أخرجها البخاري ٢٠٨/٤(٣٤٦٤)، وقصة المتسلف الأمين ، والمتألِّي على الله، وغيرها.

والثاني: مسكوت عنه: وهو ما لم يعلم صحته ولا كذبه، وهذا القسم تجوز حكايته للعظة والعبرة، ولا نؤمن بصدقه ولا كذبه امتثالا لأمر رسول الله ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا:(آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) الآيَةَ.أخرجه البخاري (٤٤٨٥ و٧٣٦٢ و٧٥٤٢).
وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حَدِّثُوا عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ ، حَدِّثُوا عَنِّى وَلاَ تَكْذِبُوا عَلَىَّ ، قَالَ: وَمَنْ كَذَبَ عَلَىَّ (قَالَ هَمَّامٌ:

أَحْسَبُهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا) فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. أخرجه أحمد ١٢/٣(١١١٠١) و"الدارمي" ٤٥٠ و"مسلم" ٢٢٩/٨(٧٦٢٠)، وقال الإمام مالك – رحمه الله تعالى – : المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا(١)

والثالث: مرفوض: وهو ما علم كذبه لتناقضه مع شريعتنا أو مخالفته للعقل،ولا يصح تصديقه ولا قبوله ولا روايته، وإذا رواه المفسر في تفسيره وجب عليه بيانه.

أما الأسباب التي وقفت خلف انتشار الاسرائيليات في كتب التفسيروالحديثهي:

١- أن قومًا من اليهود كانوا يقيمون في جزيرةالعرب.

٢- هجرة بعض المسلمين إلى ديارهم بسبب التجارة والحروب.

٣- دخول بعض علماء اليهود في الإسلام.

٤- شدة ميل النفس وشغفها الى سماع مايستغرب.

٥- أقوام وضعوا هذه الأحاديث من باب التعصب لآرائهمومذاهبهم كالرافضة وغيرهم.

٦- الجهل وقلة العمل الشرعي الحقيقي.[٢]

قال ابن كثير في مقدمة تفسيره –بعد أن ذكر حديث: "بلِّغُوا عنِّي ولو آيةً، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ، ومن كذب عليَّ متعمدًا

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥٧٥/٦).

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث د/ محمد حسين الذهبي صـــ١١٢.

فليتبوأ مقعده من النار"-: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد؛ فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحتَه مما بأيدينا مما نشهدُ له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبَه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمِنُ به ولا نكذِّبه، وتجوزُ حكايتُه لما تقدَّم. وغالبُ ذلك مما لا فائدة فيه تعودُ إلى أمرٍ دينيّ. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك. كما يَذكرون في مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعِدَّتهم، وعصا موسى من أيِّ شجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضُرِبَ به القتيلُ من البقرة، ونوع الشجرة التي كلَّم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم. ولكن نقلُ الخلاف عنهمفي ذلك جائز. كما قال تعالى:" سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ..... الآية(الكهف: ٢٢)[1].

(١) تفسير ابن كثير: ٣١/١.

المبحث الرابع : أثر اليهود المتخفين في الزندقة والفرق الخارجة عن الإسلام، ونشر الفلسفات المادية والمذاهب الإلحادية.

أولا: دور اليهود الخفي في انحراف الفرق الإسلامية وانتشار الزندقة والإلحاد.

ثانيا: دور اليهود الخفي في نشر المذاهب الفكرية والنظريات الإلحادية والفلسفية في أوربا.

أولا: دور اليهود الخفي في انحراف الفرق الإسلامية وانتشار الزندقة والإلحاد.

لقد ظهرت مجموعة من الفرق والطوائف التي هي بعيدة كل البعد عن أصول الإسلام، وعن أخلاقه وعقائده الأساسية النقية، وكان من أكبر العوامل التي أظهرت هذه الفرق والمذاهب المنحرفة وشاركت في نموها وظهورها في بداية الأمر هم: اليهود والمجوس، وأبناء الديار المفتوحة الذين دخلوا في الإسلام نفاقاً، وقد دخل في دين الله عز وجل أعداد كبيرة من أبناء هذه البلاد المفتوحة، ودخل أيضاً كثير منهم في الإسلام نفاقاً، ولم يكونوا مقتنعين بأحكام الإسلام، ولا بآدابه ولا بعقائده، وإنما دخلوا في الإسلام نفاقاً، وأرادوا أن يدسوا سمومهم باسم الإسلام نفسه؛ لأن المسلمين في تلك الفترة المبكرة كانت عندهم الحصانة من كل ما هو شرك وكفر، فلم يكن يمكن غزوهم من الخارج، فجاءوا بهذه الحيلة الجديدة، وهي حيلة النفاق، فأعلنوا إسلامهم ثم دس السم للإسلام في داخله، فظهرت فرق وطوائف منحرفة تأثرت باليهود وعقائدهم منها:

أولا: طائفة الباطنية أو الإسماعيلية: الحقيقة أن نشأت طائفة الإسماعيلية كانت غامضة، وقد اختلفت آراء الكتاب حول بداية ظهورها وانتشارها، وطائفة الإسماعيلية هي في الحقيقة مجموعة من اليهود، فقد كان هناك رجل يهودي يقال له: ميمون بن ديصان القداح، وله ابن يقال له: عبيد الله، فتقمص ميمون القداح هذا شخصية إسماعيل، وتقمص ابنه شخصية محمد بن إسماعيل، ودعوا إلى منهج جديد وفرقة جديدة وهي الإسماعيلية، وقالوا: إن عبيد الله بن ميمون القداح هذا هو نفسه محمد بن إسماعيل بن جعفر، ويؤكد هذه القضية عندهم أن المنتسبين إلى التشيع يرون أنه يمكن أن يكون هناك تمنٍ روحيٍ، ويكون هذا ابن لهذا روحياً، ويرون أن البنوة الروحية كالبنوة النسبية، وليس بينهما فرق، وبدأ هؤلاء اليهود يجتهدون في الدعوة إلى التشيع، ولكن بمنهج جديد وبطريقة جديدة، وهي أنهم قالوا: إن للنصوص الشرعية ظاهراً وباطناً، وقاموا بدعوة سرية لمذهبهم فانتشرت هذه الدعوة السرية في أقطار متعددة من البلاد الإسلامية، فانتشرت في خراسان وبلاد فارس وفي العراق وفي الشام وفي اليمن وفي المغرب، وفي أماكن متعددة، فقد كانوا ينتقون الشخص الذي يريدون التأثير فيه ثم يدخلون له من الباب الذي يرونه عليه، فإن كان سنياً أظهروا التسنن، وإن كان شيعياً أظهروا التشيع، وإن كان يهودياً أظهروا مذهب اليهود وعقيدتهم، وإن كان نصرانياً كذلك، كان لهم تأثير كبير جداً في حياة المسلمين، وقامت لهذا المذهب في التاريخ الإسلامي خمس دول أو

أكثر، وما زالت لهم جماعات إلى الآن، وعقائد الإسماعيلية مخالفة لمنهج الإسلام.(١)

ثانيا: المعتزلة: الواقع أن نشأة الاعتزال كانت ثمرة تطور تاريخي لمبادئ فكرية وعقدية وليدة النظر العقلي المجرد في النصوص الدينية، وقد نتج ذلك عن التأثر بالفلسفة اليونانية والهندية والعقائد اليهودية والنصرانية؛ فقبل بروز المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء كان هناك جدل ديني فكري بدأ بمقولات جدلية كانت هي الأسس الأولى للفكر المعتزلي، على أن هناك رواية ترجع الفكر المعتزلي في نفي الصفات إلى أصول يهودية فلسفية؛ فالجعد بن درهم أخذ فكره عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت وأخذها طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهود،وقيل أيضًا: إن مناقشات الجهم بن صفوان مع فرقة السمنية قد أدت إلى تشكيكه في دينه، وابتداعه لنفي الصفات، كما أن فكر يوحنا الدمشقي وأقواله تُعدُّ موردًا من موارد الفكر الاعتزالي؛ إذ إنه كان يقول بالأصلح، ونفي الصفات الأزلية وحرية الإرادة الإنسانية(٢).

ثالثا:الجهمية: يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أصل مقالة التعطيل وأنها ترجع في نهايتها إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين، يذكر ذلك في قوله: "ثم أصل هذه المقالة – التعطيل للصفات – وإنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام –أعني أن الله سبحانه

---

(١)الفرق والمذاهب المعاصرةعبدالرحيم السلمي صـــ١٢.

(٢)موقع قصة الإسلام الالكتروني بحث بعنوان:دور اليهود في نشر الإلحاد والزندقةد/ راغب السرجاني.

وتعالى ليس على العرش حقيقة وإنما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك...أول ما ظهرت هذه المقالة من جعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ ولهذا كان التجسيم والتشبيه هو أظهر سمات الديانة اليهودية المحرفة التي ملئت بها التوراة من وصف الله تعالى بصفات البشر من الندم والحزن وعدم العلم بالمغيبات، وغير ذلك من المعتقدات الباطلة"أ.ه(١).

رابعا: المرجئة: إخراج العمل من الإيمان قاسم مشترك بين المرجئة و اليهودية والنصرانية، روى اللالكائيفي"السنة" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اتقوا الإرجاء، فإنه شعبة من النصرانية، وروى أيضا عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: المرجئة يهود القبلة، وقد أورد اللالكائي في "شرح أصول إعتقاد أهل السنة و الجماعة " عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "اتقوا الإرجاء فإنه شعبة من النصرانية"، و قد ورد في " رسائل يعقوب " أنه قال لبولس- المؤسس الحقيقي للنصرانية المحرفة- حينما أراد أن يدعو إلى الاكتفاء بالإيمان وحده بدون الأعمال- بزعم ترغيب الأمميين من الدخول في النصرانية- فرد عليه يعقوب- أخو المسيح حسب قول الأناجيل-: "هل تريد أن تعلّم أيها الإنسان الباطل: أن الإيمان بدون أعمال ميت، ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال، إذ قدّم إسحاق ابنه على المذبح، فترى أن الإيمان عمل من

---

(١)الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص٢٤.

أعماله، وبالأعمال أكمل الإيمان، وتم الكتاب القائل: فآمن إبراهيم بالله فحسب له براء ودعي خليل الله، ترون أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده (إنجيل متى:٢/٢١- ٢٤)، ورغم هذا أصر بولس على دعواه، و أخذ يدعو إلى الاكتفاء بالإيمان وحده دون الأعمال لتحقيق ما يسمى بالإيمان، فيقول في رسالته إلى أهل غلاطية: " آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس ؛ لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما "(إنجيل متى:٢/٦)(١)

ثانيا: دور اليهود الخفي في نشر المذاهب الفكرية والنظريات الإلحادية والفلسفية.

ساعد مارتن لوثر مؤسس الطائفة البروتستانتية على نشر الأفكار الفلسفية من خلال ترجمته للكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية ثم إلى الإنجليزية والفرنسية؛ مما شجع العديد من النصارى إلى تفسير الكتاب المقدس حسب أهواء وآراء ومذاهب عديدة، بل وإلى الخوض في علم اللاهوت الذين كان مقصورا على رجال الكنيسة.

لذلك وجد الفلاسفة اليهود بغيتهم في الولوج إلى علم اللاهوت وهدم ما تبقى من العقيدة النصرانية من خلال طرح الآراء والنظريات المختلفة التي أربكت عقول علماء اللاهوت النصراني فازدادوا حيرة على حيرتهم وضلالا على ضلالهم، وانتشرت من خلال تلك الآراء الإلحادية والكفرية مذاهب ونظريات، وخاض فلاسفة بآرائهم

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة " (١١٥٥/٢)، تحفة المحب جمال أبو سريع صــــ٤٣.

الفلسفية ونظرياتهم اللاهوتية في الديانة النصرانية ثم انتقلت بعد ذلك إلى العالم الإسلامي منها:

١- الوجودية: ومؤسسها هو: باروخسبينوزا (فيلسوف هولندي:١٦٣٢-١٦٧٧م): يهودي الأصل هولندي الجنسية من فلاسفة القرن السابع عشر، ولد عام١٦٣٢م في امستردام من أصل يهودي، التحق بمدرسة يهودية تعلم فيها التوراة وشروحها والتلمود، مال إلى الفلسفة والقول بوحدة الوجود والطعن في كتاب النصارى (العهد الجديد)، وأعمل عقله في النصوص والأسفار المقدسة، ترك عدة مؤلفات منها: رسالة في اللاهوت والسياسة، والأخلاق مؤيدة بالدليل الهندسي، وأثرت فلسفة سبينوزا في العديد من المثقفين العرب الذين انبهروا بالمذاهب الغربية وفلاسفتها، كما أن لسبينوزا نصيبًا متواضعًا في تنشئة الاستنارة في فرنسا حيث استخدم زعماء الثورة نقد سبينوزا للكتاب المقدس سلاحًا في حربهم ضد الكنيسة بل وإعجاب الأجيال المسيحية في جميع أنحاء أوربا بآراء ومعتقدات وأفكار سبينوزا(١).

وممن نادى بالوجودية ودعا إليها بآرائه الفلسفية:«جان بول ساتر»وهو يهودي فرنسي، فيلسوف وأديب من فلاسفة القرن العشرين المعاصرين، ولد سنة (١٩٠٥م) بباريس ومات بها سنة (١٩٧٩م) اشترك في مظاهرات يهودية صهيونية في فرنسا، وحملات تبرع لإسرائيل في الستينات، كان من شعارها: ادفع فرنكًا

(١) قصة الحضارة: ١٠٥/٣٤ بتصرف – فصل سبينوزا الهرطيق الصغير.

فرنسيًا تقتل عربيًا (أي: مسلمًا)، فهو يهودي وصهيوني استخدم الأدب لنشر أفكاره الوجودية الملحدة المسرفة في «اللامعقول »، لهمؤلفات أهمها « الكينونة والعدم »و«الغثيان» و«سبل الحرية » و«موتي بـــــــلا دفن » و«الذباب » و«الأيدي القذرة»(١)

٢-الداروينية: وتنسب إلى مؤسسها تشارلز دارون: عالم بريطاني يهودي (١٨٠٩-١٨٨٢م) كان يعمل في الجيش البريطاني ثم تخصص في علم الحياة، وكان يؤمن بالمسيحية ويؤمن بالله خالق الكائنات، وفي عام١٨٥٩م نشر دارون كتابه: "أصل الأنواع" فأحدث ضجة كبيرة في أوربا، وقد سبقه لامارك الفرنسي القائل بنظرية النشوء والارتقاء، وتبني دارون هذه النظرية ونشرها على مستوى واسع وكبير في جميع أنحاء أوربا وأمريكا بل وانتقلت إلى العالم الإسلامي، وكانت نظرية دارون متنفساً وملاذا لجميع الملحدين في الأرض الذين لا يؤمنون بوجود الله الخالق عز وجل، وتتلخص هذه النظرية في:

-تنازع البقاء ومعناه أن الكائن في هذه الحياة في صراع دائم مع الطبيعة ومع أبناء نوعه.

-تباينات الأفراد بمعنى أن الأجساد الحية تميل للتباين ببعض صفاتها عن الأصل الذي نشأت منه.

-الانتخاب الطبيعي ومعناه أن الإنسان أصله قرد(٢).

---

(١)الفرق والمذاهب المعاصرةعبدالرحيم السلمي صـــ١٨.

(٢) حقيقة نظرية دارون د/ حامد إسحاق خوجه صـــ٩.

٣-الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى؛ فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

٤-ومما لا شك فيه أن كثيراً من دول العالم الغربي والشرقي تعاني من نزعة إلحادية عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة.

والإلحاد بدعة جديدة لم توجد في القديم إلا في النادر في بعض الأمم والأفراد، ويعد أتباع العلمانية واليهود هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد، ومن هؤلاء: أتباع الشيوعية والوجودية والداروينية، وأرادت الحركة الصهيونية نشر الإلحاد في الأرض فنشرت العلمانية لإفساد أمم الأرض بالإلحاد والمادية المفرطة والانسلاخ من كل الضوابط التشريعية والأخلاقية كي تهدم هذه الأمم نفسها بنفسها، وعندها يحكم اليهود العالم كما يزعمون.

لقد نشر اليهود نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ ونظريات فرويد في علم النفس ونظرية داروين في أصل الأنواع ونظريات دور كايم في علم الاجتماع، وكل هذه النظريات من أسس الإلحاد في العالم، أما انتشار الحركات الإلحادية بين المسلمين في الوقت الحاضر، فقد بدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وقد صدر كتاب في تركيا عنوانه: مصطفى كمال للكاتب قابيل آدم يتضمن مطاعن قبيحة في الأديان وبخاصة

الدين الإسلامي. وفيه دعوة صريحة للإلحاد بالدين وإشادة بالعقلية الأوروبية(١).

٥-الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً.

وضع أسسها الفكرية والنظرية: ١- كارل ماركس اليهودي الألماني ولد سنة ١٨١٨ ومات سنة ١٨٨٣م وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، وكارل ماركس شخص قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على المجتمع، مادي النزعة،٢- لينين: واسمه الحقيقي: فلاديمير أليتش بوليانوف، وهو قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا ١٩١٧م ودكتاتورها المرهوب، وهو قاسي القلب، مستبد برأيه، حاقد على البشرية. ولد سنة ١٨٧٠م، ومات سنة ١٩٢٤م، وهو يهودي الأصل، وكان يحمل اسماً يهودياً، ثم تسمى باسمه الروسي الذي عرف به، ولينين وخلفه ستالين هما من وضع الشيوعية موضع التنفيذ ولهما كتب كثيرة وخطب ونشرات أهمها ما جمع في ما يسمى مجموعة المؤلفات الكبرى.

---

(١) صراع مع الملاحدة عبدالرحمن الميدانيص ٢١،الفرق والمذاهب المعاصرة عبدالرحيم السلمي ص ٢٣٤.

وتقوم الشيوعية على: إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات والقول بأن المادة هي أساس كل شيء وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، والدين، والملكية الخاصة، وفسروا تاريخ البشرية بالصراع بين الرأسماليين والفقراء.

كما يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب وخادماً للرأسمالية والإمبريالية والاستغلال مستثنين من ذلك اليهودية، ويحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الوراثة، ويحكمون الشعوب بالحديد والنار ولا مجال لإعمال الفكر، والغاية عندهم تبرر الوسيلة، ويعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب في غير هذه الحياة الدنيا. وتؤمن الشيوعية بالصراع والعنف وتسعى لإثارة الحقد والضغينة بين العمال وأصحاب الأعمال، وتعتقدأنالدولة هي الحزب والحزب هو الدولة، ويهدمون المساجد ويحولونها إلى دور ترفيه ومراكز للحزب، ويمنعون المسلم إظهار شعائر دينية، أما اقتناء المصحف فهو جريمة يعاقب عليها بالسجن لمدة سنة كاملة، ويعتمدون على الغدر والخيانة والاغتيالات لإزاحة الخصوم ولو كانوا من أعضاء الحزب(١).

٦-بروتوكولات حكماء صهيون: هي واحدة من أكبر الأدبيات المعادية للسامية وواحدة من أكبر المؤامرات في التاريخ، وهي خطة سرية مُسبقة لغزو العالم من قِبَل نابليون

(١)الموسوعة الميسرة للديان والمذاهب المعاصرة جـ٢ صـ٦٧.

الثالث وقد تم تطويرها من مجلس حكماء اليهود بهدف تدمير المسيحية والإسلام والهيمنة على العالم، تعتمد هذه الخطة على العنف والحِيَل والحروب والثورات وترتكز على التحديث الصناعي والرأسمالية لتثبيت السلطة اليهودية (١).

٧- الماسونية: لغة معناها البناءون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعه (حرية- إخاء- مساواة- إنسانية)، وجلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام تمهيداً بحفظ جمهورية ديمقراطية عالمية- كما يدعون- وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية.

وقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب حيث اختاروا رموزاً وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف، قال الحاخام لاكويز: الماسونية يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتهايهودية من البداية إلى النهاية، وسميت القوة الخفية، واستطاعوا خداع ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرون وأسسوا بهم المحفل الرئيسي المسمى بمحفل الشرق

---

(١)الشعوبية تاريخ ومعنىمحمد عبد الحياني صـــ٢٣.

الأوسط، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية، وأعلنوا شعارات براقة تخفي حقيقتهم فخدعوا كثيراً من المسلمين.

ومن شخصياتهم كذلك: جان جاك روسو، فولتير (في فرنسا) جرجي زيدان (في مصر، كارل ماركس وأنجلز (في روسيا) والأخيران كانا من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثون ومن منتسبي المحفل الإنجليزي ومن الذين أداروا الماسونية السرية وبتدبيرهما صدر البيان الشيوعي المشهور وهذه بعض الأفكار والمعتقدات :

- يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.

- يعملون على تقويض الأديان، وإباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.

- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.

- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.

- بث سموم النــزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.

- هدم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى ولانحلال والإرهاب والإلحاد.

-العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.

- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية.

- دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الإتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري، والدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل لدى المسلمين.

- السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم.

والماسونية وراء عدد من الويلات التي أصابت الأمة الإسلامية ووراء جل الثورات التي وقعت في العالم: فكانوا وراء إلغاء الخلافة الإسلامية وعزل السلطان عبد الحميد، كما كانوا وراء الثورة الفرنسية و البلشفية والبريطانيةوجذور الماسونية يهودية صرفة، من الناحية الفكرية ومن حيث الأهداف والوسائل وفلسفة التفكير، وهي بضاعة يهودية أولاً وآخراً، وقد اتضح أنهم وراء الحركات الهدامة للأديان والأخلاق وقد نجحت الماسونية بواسطة جمعية الإتحاد والترقي في تركيا في القضاء على الخلافة الإسلامية، وعن طريق المحافل الماسونية سعى اليهود في طلب أرض فلسطين من السلطان عبد الحميد الثاني، ولكنه رفض رحمه الله وقد أغلقت محافل الماسونية في مصر سنة ١٩٦٥م بعد أن ثبت تجسسهم لحساب إسرائيل.

إن الماسونية تعادي الأديان جميعاً، وتسعى لتفكيك الروابط الدينية، وهز أركان المجتمعات الإنسانية، وتشجع على التفلت من كل الشرائع والنظم والقوانين. وقد أوجدها حكماء صهيون لتحقيق أغراض التلمود.

ومن أنشطة وافرع الماسونية: الروتاريوهي جمعية ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم، ويوجد توافق كامل كبير بين الماسونية والروتاري في مسألة (الدين والوطن والسياسة)، والقيم والروح التي يُصبَغُ بها الفرد واحدةٌ في الماسونية والروتاري مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمي، وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفرادًا ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم، والروتاري وما يماثله من النوادي تعمل في نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسون عليها الذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية العالمية نظريًا وعمليًا، ورصيد هذه المنظمات ونشاطاتها يعود على اليهود أولاً وأخيرا(١)

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وصراع مع الملاحدة عبدالرحمن الميدانيص ـــ ٢١،الفرق والمذاهب المعاصرة عبدالرحيم السلمي ص ٢٣٤..

المبحث الخامس : يهود الدونمة (المتخفين) ودورهم في إلغاء الخلافة الإسلامية.

عندما غادر اليهود بلاد الأندلس لم يجدوا بلاداً يعيشون فيها بحرية واطمئنان غير البلاد التي يحكمها الإسلام، وكانت تركيا هي مهد الخلافة الإسلامية إبان الحكم العثماني، ورحبت بهم الدولة العثمانية ووجدوا فيها ملاذا آمنا ورعاية وتسامحا دينيا لم يجدوه من قبل في أوربا، كما تمتعوا بكامل الحرية في الإقامة والتنقل والعمل التجاري والصناعي؛ إلا أن هذه الحفاوة التي قوبل بها اليهود والمعاملة الكريمة التي ظفروا بها في الدولة العثمانية لم تنعمهم من التآمر على تقويض أركانها والبطش بحكامها فقد أوعز المجلس الأعلى لليهود إلى أتباعه الذين احتضنتهم الدولة العثمانية بأن يتظاهروا باعتناق الإسلام ليسهل عليهم التغلغل إلى المراكز الحساسة في الدولة وبالتالي العمل على تحقيق أهداف اليهود العالمية، فاستجاب اليهود في الدولة العثمانية لهذا الطلب وبادروا إلى التظاهر بالإسلام وبدّلوا أسماءهم بأسماء إسلامية واندمجوا في جميع مجالات الأنشطة السياسية والفكرية والاقتصادية والتربوية، وراحوا يعملون في الخفاء لتحقيق أهدافهم القومية، كما أن من أسلم من يهود تركيا أسلم طواعية واختيارًا وعن رضى لا عن جبر وإكراه، وكان إسلامهم تَقِيَّة لحاجة في نفوسهم هي إسقاط الخلافة الإسلامية والتغلغل في وسط المجتمع المسلم والتأثير عليه من خلال العادات والتقاليد الفاسدة التي اخترعوها؛ لإشاعة الفاحشة في المجتمعات الإسلامية.

ولا زال ليهود الدونمة - الذين أظهروا الإسلام وأخفوا اليهودية- الدور الرئيسي في نشر الأفكار المنحرفة والمعتقدات الباطلة في العالم وهي كالتالي:

١- نشر الفكر الماسوني وتشجيع الشباب المسلم على التقيد بالعاداتِ والتقاليد الغربية.

٢- الهجوم الشرس على حجاب المرأة المسلمة والدعوة إلى السفور والانحلال والتبرج.

٣- السخرية والاستهزاء بالإسلام في وسائل الإعلام-التي يسيطرون على معظمها- وبكل ما يتعلق بالتعاليم والآداب الإسلامية.

٤- النشر والدعاية في الصحف والمجلات للقومية العربية والاستهزاء بقيم الدين الإسلامي.

٥- الدعوة إلى تغريب المجتمع الإسلامي وسلخه تمامًا من هويته الإسلامية(١).

يعتقد يهود الدونمة مجموعة من العقائد من أهمها:

- يعتقدون أن شبتاي هو مسيح إسرائيل المخلص لليهود.
- يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية الماكرة الحاقدة على المسلمين.
- لا يصومون ولا يصلون ولا يغتسلون من الجنابة، وقد يظهرون بعض الشعائر الإسلامية في بعض المناسبات كالأعياد مثلاً إيهاماً وخداعاً،

---

(١) يهود الدونمة. أحمد نوري النعيمي صـــ٧.

ومراعاة لعادات الأتراك ذرًّا للرماد في عيونهم ومحافظة على مظاهرهم كمسلمين.

- يحرمون مناكحة المسلمين،ولا يستطيع الفرد منهم التعرف على حياة الطائفة وأفكارها إلا بعد الزواج.

- لهم أعياد كثيرة تزيد على العشرين منها: الاحتفال بإطفاء الأنوار وارتكاب الفواحش، ويعتقدون أن مواليد تلك الليلة مباركون، ويكتسبون نوعاً من القدسية بين أفراد الدونمة، لهم زي خاص بهم فالنساء ينتعلن الأحذية الصفراء والرجال يضعون قبعات صوفية بيضاء مع لفها بعمامة خضراء، يحرمون المبادرة بالتحية لغيرهم، ويهاجمون حجاب المرأة ويدعون إلى السفور والتحلل من القيم ويدعون إلى التعليم المختلط ليفسدوا على الأمة شبابها.

الجذور الفكرية والعقائدية:

- عقيدتهم يهودية صرفة وبالتالي فهم يتحلّون بالخصال الأساسية لليهود، كالخبث والمراوغة والدهاء والكذب والجبن والغدر، وتظاهرهم بالإسلام إنما هو وسيلة لضرب الإسلام من داخله، لهم علاقة وطيدة بالماسونية، وكبار الدونمة من الماسونيين، يعملون ضمن مخططات الصهيونية العالمية، يمتلكون ويديرون أكثر الجرائد انتشاراً تحمل اتجاهات يسارية ولها تأثير واضح على الرأي العام.(١)

---

(١)يهود الدونمة في تركيا لهدى درويش صـــ٥٢.

خاتمة البحث

كان بعض اليهود يتحولون من ديانتهم إلى النصرانية لأسباب عديدة؛أخطرها وأهمها لديهم هو تخريب وتحريف دين عيسى عليه السلام من الداخل وإخراجه عن مساره الصحيح وطريقه المستقيم الذي رسمه وحدده السيد المسيح عليه السلام بوحي من الله تعالى، وكذلك أرادوا أن يفعلوا في الدين الإسلامي؛ لكن الله قد تكفل بحفظه، ومن هنا يأتي دور اليهود الذين دخلوا الديانات الأخرى لغرض الخداع والتحريف والإفساد وإشعال الفتن، مستمدين تلك الأفعال من تعاليم التلمود ومن قبله التوراة المحرفةومن الأمور الواضحة في الجانب العملي أن كثيراً من الأمم التي أراد اليهود أن يسيطروا عليها كان بداية طريق السيطرة عليها هو إفساد وأخلاقها وآدابها، فقد كان من أعظم الأسباب التي أثرت على عقائد النصارى، وإظهار الأفكار المنحرفة فيها هو: دخول بعض اليهود في النصارى لإفساد عقائد النصارى من الداخل، والإلحاد المعاصر الذي ظهر بعد الثورة الفرنسية، وبعد انتقال أوروبا من عصر الكنيسة والإقطاع إلى العصر الحديث الذي يسمونه عصر النهضة، كان من أعظم أسبابه هو: انتشار النظريات التي جاءت من طريق اليهود، فالنظرية الشيوعية مثلاً: صاحبها ومخترعها هو يهودي معروف وهو: ماركس اليهودي، وهكذا غيرها من النظريات والأفكار الإلحادية جاءت عن طريق اليهود، وانتشار الرذيلة والفساد والانحراف في الغرب الآن أكثره جاء عن طريق اليهود، وكبريات الصحف ومحلات الإنتاج الإعلامي التي تنشر أفلام الشذوذ والفساد الأخلاقي يمتلك أكثرها اليهود، ويسيطرون عليها سيطرة كبيرة، واليهود ليس لهم قوة خارقة للعادة بحيث أنهم

يسيطرون على كل شيء، ولكنهم لهم تأثير واضح في حياة كثير من الأمم.

والماسونية وراء عدد من الويلات التي أصابت الأمة الإسلامية ووراء جل الثورات التي وقعت في العالم: فكانوا وراء إلغاء الخلافة الإسلامية وعزل السلطان عبد الحميد، كما كانوا وراء الثورة الفرنسية والبلشيفية والبريطانية.

ولقد نشر اليهود نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ ونظريات فرويد في علم النفس ونظرية داروين في أصل الأنواع ونظريات دور كايم في علم الاجتماع، وكل هذه النظريات من أسس الإلحاد في العالم، ومن خلال هذه الصفحات يتبين ما يلي:

١-أن بعض اليهود الذين دخلوا النصرانية والإسلام لم يدخلوا عن اقتناع وقاموا بالتحريف والتبديل أو بالاسرائيليات.

٢-أن معظم الفرق الإسلامية التي خرجت عن أصول الإسلام كان سبب خروجها وانحرافها هم اليهود المتخفون.

٣-أن لليهود الدور الأكبر في نشر الإلحاد والفلسفات المادية والتيارات المعاصرة والمذاهب الهدامة.

٤-أثَّر اليهود المتخفون في الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية تأثيرا بالغًا ووصل بعضهم اليهود إلى كرسي البابوية.

٥-دسّ اليهود المتخفون كثيرا من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والمكذوبة في التراث الإسلامي؛ مما جعل ذلك ذريعة للنيل من الإسلام عن طريق المستشرقين والمستغربين.

٦-أسقط اليهود المتخفون(الدونمة)الخلافة العثمانية بالتخطيط مع جمعية الاتحاد والترقي والماسونية.

أهم المراجع

١- صحيح البخاري ط/ دار الفكر بيروت، وصحيح مسلم ط/ دار الفكر بيروت.

٢- تفسير القرءان العظيم لابن كثير ط/دار المعرفة بيروت ١٤١٢هـ.

٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي مادة م.س.ح، ط/دار الحديث ٢٠٠٠.

٤- الملل والنحل للشهرستاني لمحمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانيط/مكتبة الإنجلو المصرية.

٥- الأديان والفرقوالمذاهب المعاصرة عبد القادر شيبة أحمد ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٨٧هـ.

٦- الخديعة الكبرى روبرت شلر ط/دار عالم الكتب القاهرة ١٩٧٠.

٧- بولس وعيسى ليوليشر ط/دار الكتاب العربي إصدار ١٩٠٧م.

٨- المسيحية ليست دينا جديدًا. يوحنا ليمان كتاب الكتروني.

٩- المسيحية نشأتها وتطورها. شارل جنيير. كتاب الكتروني.

١٠- إغاثة اللهفان لابن القيم ط/ دار المعرفة بيروت.

١١- بابوات من الحي اليهودي ط/ دار حسان للطباعة والنشر ترجمه خالد أسعد عيسى.

١٢- موسوعة البابوات الكاثوليك عزت أندراوس.

١٣- قصة الحضارة ول ديورانت الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة.

١٤- صحيفة الفاينا نشيال تايمزالصادرة في١٨/٣/٢٠٠٠ تقرير زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى إسرائيل.

١٥- التوراة العدو اللدود للسامية يوسف رشاد ط/ دار المعرفة بيروت.

١٦- "تاريخ الباباوات"، نقله إلى العربية شحادة ميلاد أبي خليل، منشورات صوت المحبة ١٩٨٨.

١٧- الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي. جورجي كنعاني.

١٨- الصهيونية المسيحية والسياسة الأمريكية محمد المختار الشنقيطي.

١٩- النبوءة والسياسة. جريس هالسل ترجمة: محمد السماك ط/ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

٢٠- هل للدين أثر على علاقة اليهود بأمريكا د/ راغب السرجاني.

٢١- حقيقة نظرية دارون د/ حامد إسحاق خوجه. كتاب الكتروني.

٢٢- دراسات تاريخية (السيرة النبوية) د/أكرم ضياء العمري.

٢٣- الكامل في التاريخ لابن الأثير. كتاب الكتروني.

٢٤- الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري.

٢٥- السيرة النبوية لابن هشام. ط/دار الحلبي القاهرة ١٩٥٥م.

٢٦- تاريخ الأمم والملوك للطبري.ط/دار الكتب العلمية بيروت.

٢٧- تاريخ المذاهب الإسلامية الشيخ أبو زهرة.

٢٨- العواصم من القواصم أبوبكر بن العربي.

٢٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.

٣٠- الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير د/ محمد بن محمد أبو شهبة ط/مكتبة السنة القاهرة ١٤٠٨هـ.

محتويات البحث